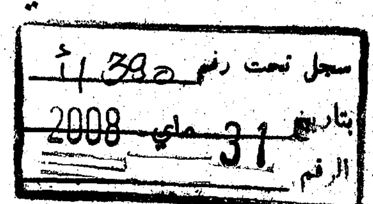
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان ـ

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم اللغة وآدابها



مفهوم العلامة اللسانية وتطبيقاتها في الدراسات اللسانية الحديثة بالمغرب العربي



رسالة لنيل شهادة الماجستير
في
اللسانيات الحديثة

من تقديم　　　　　　　　إشراف:

الطالبة: **سميرة بن مالك**　　　　الأستاذ الدكتور: **عكاشة شايف**

السنة الجامعية: 2000 - 2001

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

~ وَعَلَامَاتٌ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ~

صدق الله العظيم

سورة النحل الآية: ١٦

الإهداء:

إلى الوالدين العزيزين :

ـــ أبي وأمي

إلى زوجي المحترم :

ـــ الدكتور عبد القادر قروش ، عضدي وسندي

ـــ إلى من في أحشائي ، قرة عيني وفلذة كبدي

إلى عائلتي وعائلة زوجي الكريمتين

أهدي هذا العمل المتواضع عربون محبة وفخر واعتزاز.

الطالبة : س. بن مالك

كلمة شكر:

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير:

* إلى أستاذي المشرف : الأستاذ الدكتور عكاشة شايف على احتوائه الموضوع والفكرة و قبوله الإشراف على هذا البحث وعلى ما قدّمه إلي من نصائح وإرشادات وتوجيهات .

* وإلى زوجي الدكتور عبد القادر قروش الذي كان لي سندا قويا في إنجاز هذا العمل .

* وإلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الكرام .

فلكل هؤلاء ، مني، أسمى عبارات العرفان والتقدير والاحترام.

مقدمة

إن الكلام ليس صدفة، فكل لغة

إنسانية طبيعية لها نشأة تنزع إلى منافاة الصدفة وتتطور إما عن طريق اصطلاح لا يترتب عليه نظام عام وهو اصطلاح عديم البنية وإما باصطلاح ذا بنية منظمة ، ومن هنا كان اهتمام اللغويين(اللسانيين) باللغة من حيث النشأة والتطور والاستعمال ، فراحوا يقعدون لها النظريات العامة التي تحدد عناصرها وتوضح مفاهيمها وآلياتها . فكانت اللسانيات الحديثة التي أصبح يقال عنها أنها علم أكثر دقة من بين العلوم الدقيقة ؛ بعد أن تطورت من النظرة التاريخية إلى النظرة الوصفية البنيوية : أي التمييز المنهجي الصحيح بين النظرة التاريخية للغة وبين النظر في شكل اللغة بصرف النظر عن العامل الزماني وأحداث التطور . ولقد كشفت الدراسات اللغوية قديما وحديثا عن دور الأنظمة العلامية في تحليل اللغات الطبيعية ، فبات هذا الأنموذج اللغوي يهيمن على مختلف الحقول المعرفية والحياتية

بوصفه الأنمــوذج الأكمل القادر على تفسير الظواهر اللغوية وغيــر اللغوية . ولما كان اللسان نتاجا اجتماعــيا لملكة اللغة أي مجموعة مــن الأعراف التي يستخدمها المجتمع لمزاولة هذه الملكة عند الأفراد وكـــانـــت اللغة خير ممثل لنظام العلامات بوصفها أكثر نظم التعبير تعقيدا على حـــــد تعبير دي سوسير أصبحت العلامة اللسانية تنافس الفلسفة والابستمولوجــيا والنظم الفكرية، فبينما يقوم الفيلسوف والابستمولوجي بفهم ذات الشيء فهما عميقا يسمح له بتجاوز العرضي والتوصل إلى الجوهري يقوم عالم اللسان بالربط بين العلامات المكونة لهذا الشيء لرسم خارطته. فالعلامة إذن ركن من أركان التواصل ومن هنا جاء موضوع بحثنا الموسوم ب : مفهوم العلامة اللسانية وتطبيقاتها في الدراسات اللسانية الحديثة بالمغرب العربي.

ولقد كان اختيارنا لهذا الموضوع مبنيا على جملة من الاعتبارات :

أولاها : تحديد مفهوم العلامة اللغوية عند القدامى والمحدثين .

ثانيها : كيف تعامل رواد اللسانيات الحديثة بالمغرب العربي في بحوثهم مع مصطلح العلامة (بمفهوميها القديم والحديث) ؟

ثالثها: ما مدى تطبيقاتهم لمفهوم العلامة الحديث في دراساتهم اللسانية ؟

ولذا اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. خصصنا الفصل الأول لمفهوم العلامة عند القدامى والفصل الثاني لمفهوم العلامة عند المحدثين . والفصل الثالث لتطبيقات العلامة في بحوث اللسانيين بالمغرب العربي . أما الخاتمة فأوجزنا فيها النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة .

ورغبة منا في شرح

وتوضيح مفهوم العلامة اللسانية واستجلاء مدى تطبيقاتها في الدراسات اللسانية الحديثة بالمغرب العربي توخينا المنهج الوصفي،أدواتنا في ذلك الاستقراء والمقارنة والتحليل لاستنباط الحقائق التي تقتضيها الإشكالية

المطروحة ــ والتي أوجزناها ، سابقا ، في ثلاث اعتبارات ــ معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:القرآن الكريم ، لسان العرب لابن منظور، التعريفات للشريف الجرجاني ، معجم مقاييس اللغة لابن فارس، الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري،الشفا لابن سينا،المستصفى في علم الأصول للغزالي، أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، محاضرات في اللسانيات العامة لفردينان دي سوسير ، المعجم المعقلن لنظرية اللغة لجريماس ، دروس السيميولوجيا لرولان بارث ، مشاكل اللسانيات العامة لإميل بنفنيست ، تصنيف العلامة لشارل بيرس ، مدخل إلى السيميوطيقا لسيزا قاسم،اللسانيات وأسسها المعرفية لعبد السلام المسدي،مدخل إلى علم اللسانيات الحديثة للحاج صالح ، اللسانيات واللغة العربية لعبد القادر الفاسي الفهري ...

فالله نسأل التوفيق

الفصل الأول

مفهوم العلامة، أنواعها ومظاهرها، عند القدامى العرب

مفهوم العلامة اللسانية أنواعها

ومظاهرها

عند القدامى العرب

أ ـ مفهوم العلامة اللسانية وأنواعها عند القدامى العرب :

لعلنا لا نضيف جديدا إذا قلنا أن من أهم الخصائص التي تميّز الإنسان عن الكائنات هي قدرته على صنع الكلمات وصياغة الرموز التي تمثل ظواهر عالمه الخارجي فهو يصوغ أنساقا رمزية لتسمية الأشياء يربط فيها الأصوات بالمعاني مما يجعل اللغة حينئذ نظاما من العلامات الدالة . والتراث الفكري العربي بكل معطياته الحضارية لا يعدو أن يكون في جوهره موسوعة معرفية تظهر في شكل أنظمة علامية.

فما مفهوم العلامة وما أنواعها يا ترى في التراث العربي القديم؟

جاء في لسان العرب لابن منظور:

"والعلامة ، السّمة ، والجمع علام وهو من الجمع الذي لا يفارق واحده إلا بإلقاء الهاء... قال ابن سيده : والعلامة والعلم الفصل يكون بين الأرضين. والعلامة والعلم شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة كقوله تعالى: وَلَهُ

على الخالق كان دالا عليه لكل مستدل به ، وعلامة الشيء فهي ما يعرف

به المعلم له، ومن شاركه في معرفته دون كل واحد كالحجر تجعله علامة

لدفين تدفنه فيكون دلالة لك دون غيرك ولا يمكن لغيرك أن يستدل به عليه

إلا إذا وافقته على ذلك كالتصفيق تجعله علامة لمجيء زيد فلا يكون ذلك

دلالة إلا لمن يوافقك عليه ، ثم يجوز أن تزيل علامة الشيء بينك وبين

صاحبك ، فتخرج من أن تكون علامة له .... فالعلامة تكون

بالوضع والدلالة بالاقتضاء "(١) وهي تتصل " بعملية الكشف والبيان

باعتبارهما عنصرين هامين جدا للإنسان من أجل الوصول إلى أغراضه ...

وهي دالة على الحياة لدى الكائن الحي . فالبيان اسم جامع لكل شيء

كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضي السامع

إلى حقيقته ، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ،ومن أي جنس

كان ذلك الدليل ، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع ،

---

١) المصدر نفسه . ص ٦٢

إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع " (١) حسب الجاحظ ؛ وإن كان البيان يقتصر عند الرماني على "كلام، وحال، وإشارة، وعلامة " (٢). أما الغزالي فيرى أن " اللغة تجري مجرى العلامات والسمات ، ولا معنى للعلامة أو السمة ، حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه . " (٣) وهي نظام تواصلي إبلاغي عند الغزالي يستخدمها الإنسان من حيث هو كائن متكلم " لأن لا متكلم إلا وهو محتاج إلى نصب علامة لتعريف ما في ضميره ." (٤) وهي عند الفرابي بمعنى (المقولة) و ترتد "المقولات عموما إلى ما كان ملفوظا به ، سواء دل أو لم يدل ، ذلك أن القول يعني على المعنى الأعم كاللفظ ، كان دالا أو غير دال ، أمّا على المعنى الأخص

---

١) البيان والتبيين للجاحظ .تقديم وتبويب وشرح . د. علي أبو ملحم . ج ١ .دار مكتبة الهلال. بيروت .١٩٨٨ . ص ٨٢

٢)إعجاز القرآن للرماني . ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر . تحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام . دار المعارف . القاهرة ١٩٦٨ .ص. ١٠٦

٣) أسرار البلاغة للجرجاني . دار المعرفة . لبنان . ١٩٧٨ . ص ٣٢٥

٤)المستصفى في علم الأصول للغزالي .دار المعارف . القاهرة .ط١.د.ت.ج١ . ص ٤٨

فلا بد أن يتصل بالدلالة،سواء كان اسما،أو كلمة،أو أداة، وكلها تعتمد على ما هو مركوز في النفس من المعاني المحددة." (١) ، وهي عند ابن سينا إدراك للتصورات الكلية والجزئية أي أن العلامة تتشكل من مسموع غالبا ما يكون اسما ومعنى لهذا المسموع ،ذلك " لأن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية وتتأدى عنها إلى النفس فترتسم فيها ... ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى."(٢) وقد لا يخالف ابن خلدون كثيرا ما ذهب إليه ابن سينا عندما أشار إلى أن العلامات ليست في الواقع إلا "هيئات وأحوال للواقعات جعلت للدلالة عليها أحوال وهيئات في الألفاظ كل بحسب ما يقتضيه مقامه. "(٣)

وهو ما وضّحه حازم القرطاجني عندما أشار إلى أن الرموز تستوجب هيئات الألفاظ في الأفهام فإذا أقامت هيئات الألفاظ في الأفهام جاءت الدلالة الإشارية للإفصاح عن المدرك العيني الخارجي ذلك

---

١) كتاب الحروف للفرابي .تحقيق محسن مهدي.دار المشرق .بيروت .١٩٦٩. ص ٦٤
٢) الشفا (العبارة) لابن سينا .تحقيق محمد الخضيري .القاهرة.١٩٧٠. ص ٤
٣) المقدمة لابن خلدون .دار الكتاب اللبناني.بيروت.١٩٨٢. ص ١٠٦٦

لأن " كل شيء له وجود خارج الذهن تطابق ما أدرك منه ، فإذا عبّر عن تلك الصور الذهنية الحاصلة عن الإدراك ، أقام اللفظ المعبّر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم ... فإذا احتيج إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ لمن لم يتهيّأ له سمعها من المتلفظ بها ، صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيئات الألفاظ، فتقوم بها في الأذهان صور المعاني ، فيكون لها أيضا وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليه ."(١) وبهذا يقيم العلاقة بين الدلالات الصوتية والرموز الكتابية على أساس من الترابط الدلالي بحيث يتحول كل مدلول إلى دال . فهيئات الألفاظ تكون مدلولا في علاقتها بالرموز ، ولكن تصبح دالا في علاقتها بالصور الذهنية ؛ كما أن الصور الذهنية تكون مدلولا في علاقتها بالصورة السمعية وتصبح دالا في علاقتها بالمدرك العيني الخارجي .

أما قضية اللفظ والمعنى(باعتبارهما قطبي العلامة

---

١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء : حازم القرطاجني . تحقيق محمد الحبيب ا الخوجة . دار الكتاب الشرقية . تونس . ١٩٦٦ ص. ١٧ و ١٨

قد أثارت ، عند عبد القاهر الجرجاني، جدلا متشعبا في مواضع كثيرة ذلك

أن الكلام عنده يتكون من " لفظ حامل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم،

بحيث إذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس ، وجب للفظ الدال عليه أن

يكون مثله أولا في النطق." (١)

فالعلامة ،عند القدامى، اتخذت معنى المعلم والإشارة

والآية والسمة والأثر والأمارة والرمز، أي كل ما يتخذ وسيلة للتعرف

على الشيء " فيقال لما يبنى في جواد الطريق من المنازل يستدل بها

على الطريق : أعلام، والمعلم: ما جعل علامة وعلما للطرق والحدود "(٢)

وهي الإشارة إلى " كون الشيء بحالة يتطلب معرفته معرفة الشيء

الآخر " و قد تفيد عندهم في مواضع كثيرة معنى الآية إذ أن الآية فيها

شيء من العلامة لقوله تعالى " وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ

التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ

---

١) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني .دار المعرفة . بيروت .١٩٨٤. ص ٩

٢) العلامة والعلامية للدكتور محمد عبد المطلب .الوطن العربي للنشر والتوزيع

القاهرة – بيروت .ط١. ١٩٨٨. ص ٩ و ١٠

تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ (١)؛ بل هي كل

فعل أفاد الإبانة سواء عن قصد أم عن غير قصد مثل السمة والأثر

والأمارة ، وكان متصلا بعملية الكشف و البيان من حيث " أنها تعمل أساسا

على رصد كثير من الظواهر المادية والمعنوية واتخاذها وسيلة للوصول

إلى ما يرتبط بالشيء من معنى شريطة أن يحتمل هذا الشيء ما جعلت

العلامة دليلا عليه ." (٢) ولو أن أبا هلال العسكري قد جعل فروقا بين

العلامة والآية ، والعلامة والأثر، والعلامة والسمة ،والعلامة والأمارة

فالفرق عنده بين العلامة والآية " أن الآية هي العلامة الثابتة من قولك تأييت

بالمكان إذا تحبّست به وتثبت .وبين العلامة والأثر، ذلك أن أثرالشيء يكون

بعده، وعلامته تكون قبله ، تقول الغيوم والرياح علامات المطر ومدافع

السيول آثار المطر . أما الفرق بين العلامة والسمة ، أن السمة ضرب من

العلامات مخصوص وهوما يكون بالنارفي جسد الحيوان مثل سمات

---

١) القرآن الكريم . سورة البقرة . الآية : ٢٤٨

٢) العلامة والعلامية للدكتور محمد عبد المطلب. ص ١٠

الإبل وما يجري مجراه ؛ والفرق بين الأمارة والعلامة ، أن الأمارة هي العلامة الظاهرة ، ويدل على ذلك أصل الكلمة وهو الظهور ومنه قيل أمر الشيء إذا كثر . "(١) كما تكاد العلامة عندهم تتوازى مع الرمز في الإحاطة بكثير من وسائل الاتصال بين البشر ؛ " فما من نشاط إنساني ذي بال إلا والرمز لبه و صميمه " (٢)

فالألفاظ لا تعدو في

حقيقتها أن تكون رموزا على دلالات ذهنية حتى وإن أقتضت المواضعة تخصيص بعض الألفاظ بمسميات محددة، ولكن هذا ليس معناه أن يحصر" اللفظ في دائرة الرمز وحده ، ذلك أن الاستخدام قد شحنه بكثير من الدلالات الهامشية التي تتوارد معه في مجال التعامل اللغوي لكن المؤكد أنه من العسير أن نتصور وجود نوع من التفكير دون أن يوازيه ويلازمه تصور للألفاظ الحاملة له " . (٣) فالعلامة ليست سوى إشارات عقلية

---

١) الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري . ص ٦٢ و ٦٣

٢) العلامة والعلامية للدكتور محمد عبد المطلب . ص ٥٠

٣) المرجع نفسه. ص ٥٧

تتحول إلى أصوات منطوقة تستدعي مدلولا لها أي أن (العلامة = لفظ : الكيفية المسموعة + معنى : أي المعنى المفهوم من ظاهر اللفظ + معنى المعنى: وهو أن يعقل السامع من اللفظ معنى يدرك به معنى آخر) وهذا ما اهتدى إليه الجرجاني عند ما أشار إلى المجال الدلالي للعلامة بقوله :

"الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب آخر أنت تصل منه إلى اللفظ ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. (١)

وهكذا فقد تولد عن وضع الاسم لمسماه الخارجي أو وضع اللفظ الدال لمدلوله الخارجي اقتران صورة الدال لصورة مدلوله بالذهن وهو ما سماه البعض معنى وسماه الآخر علامة واصطلح عليه الكل ب " الكلمة " ؛ ويفهم من ذلك أن مصطلح معنى الكلمة أو اللفظ أريد به صورة اقتران ذهني للاسم بالمسمى أو اللفظ بالمدلول الخارجي . فأصبحت صورة هذا الاقتران

---

١) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني .تعليق وشرح عبد المنعم خفاجي .دار المعرفة بيروت ١٩٨٤. ص ٢٠٢

الذهني يطلق عليها مصطلح معنى في كلام وأبحاث القدامى ، أما اللفظ فلا يكتسب صفة إطلاق الكلمة عليه إلا عندما يصبح محل تصور مشترك ، بين متكلم ومتلقي ، أو صالحا كرمز بين المتخاطبين إلى ذلك الاقتران في ذهنيهما أو تلك المعرفة اللسانية من خلال تخاطبهما؛ فتكون العلامة بهذا المفهوم رمزا يحل محل شيء آخر ، وكأن حركة الذهن تعمل أساسا على "تحويل التعامل اللغوي إلى علامات، تستدعي العلامة بها ما تشير إليه عند التعامل بها ، ومع تداعي الفكر يأتي التعامل الموضوعي الذي يحرك الألفاظ إلى محورالرمزية ومن ثم يصبح ذا قدرة خاصة على استدعاء العلامة لكثير من مرادفاتها ، وبمعنى آخر يمكن أن نعتبر " المستوى الصوتي " هو داعية الدلالة من المخزون البشري لتصير إلى التعامل مع المتلقي سامعا كان أم قارئا " (١) ولا شك أن الدرس القديم حوى مفاهيم متنوعة للعلامة وفقا لتشعب العلوم والاختلافات المذهبية والفكرية

---

١) العلامة والعلامية للدكتور محمد عبد المطلب . ص ٥٧

... ما تشير إليه عند التعامل بها :

ـــ ما يتلفظ به سواء كان لفظا فردا أو مجموعة من الألفاظ مركبة

ـــ معنى أو فكرة التي يحملها القالب اللفظي بوضع الواضع

ـــ والعلاقة القائمة بين الألفاظ والمعاني التي تدل عليها ، وتتوقف بمقدار كبير على حالات الكلام ، وأوضاعه اللغوية .

ومهما يكن من أمر فالعلامة عندهم علاقة لغوية بين الاسم والمسمى والموجود المادي في العالم الواقعي ، فهي واقعة في مثلث الشيء الملموس وداله اللفظي ومدلوله المعنوي . فلقد تحدث اللغويون عن دلالة العلامة الحاصلة من عقد اللفظ بالمعنى ، وكان لكل أنصاره كأنصار اللفظ والشكل أو أنصار المعنى، وحلل الأدباء البيان وفضل بعضهم دلالة العلامة اللفظية على غيرها من أنظمة التسمية والتعبير عن الموجودات ، " ووصف النحاة العلامة في عرضهم أقسام الكلام فاعتبروها بينة لفظية شكلية مميزة بين المعاني والمعقولات... وأطلقوا على التلفظ المفيد مصطلح

كلام ، والكلام يتكون من تلك العلاقات أي تلك الوحدات الشكلية الجارية في سياق علاقات مولّدة للمعنى المقصود بين المتكلم والسامع . "(١)

وبهذا المعنى تصبح العلامة " أوسع وأشمل من الكلمة، فهي تحتويها وتتجاوزها".(٢) من حيث أنها :

- الصورة الذهنية للشيء أو العلاقة بين الصورة والرمز
- الشيء المشار إليه أو العلاقة بين الرمز والشيء الخارجي
- الموقف والاستجابة لمثير كلامي معين
- مؤشر المعنى المقصود
- منبه للأفكار والتصورات الموجودة في عقول المتكلمين والسامعين بقصد تحديد معنى معين.

---

١) العلاقة والتسمية لمنصف عاشور .التواصل اللساني .م١.ع٢.فاس . المغرب . ١٩٨٩. ص ٨

٢) مدخل إلى السيميوطيقا لسيزا قاسم .دار قرطبة للطباعة والنشر.الدار البيضاء المغرب.١٩٨٦. ص ٩

ب ـ مظاهر العلامة اللسانية عند القدامى العرب :

لقد حضيت العلامة اللسانية ، عند القدامى ، بالوصف و التحليل إذ أنها تأخذ مظهرا كليا يكون التحرك منه إلى ما تدل عليه ذا اتساع وشمول بحيث يكون لكل معنى معقول لفظة تدل عليه ، يعتمد فيه على ما هو موجود في النفس من معنًى لكل لفظة وبهذا " تكون العلامة اللسانية ذات شقين أحدهما خفي والآخر واضح محسوس" (١): ـ الأول مجرد غائب عن الأعيان ـ والثاني موجود خفي في الواقع المدرك والعلاقة بينهما تقوم على التراسل دون وجود رابطة طبيعية تجعل بينهما تلازما مطلقا. "فالمعاني الدائرة في النفوس ليس لها حدود تجدها من جهة متلقيها إلا بوقوعه على علاماتها الدالة عليها ، وبهذا يتجلى الغامض ، ويقيد المطلق ، ويصبح الغفل موسوما ، والموسوم معلوما ، وعلى قدر وضوح الدلالة ، وصواب الإشارة [...] يتحول ما في ذهن المرسل إلى ذهن المتلقي."(٢) .

١) مدخل إلى السيميوطيقا لسيزا قاسم . ص . ٩
٢) العلامة والعلامية للدكتور محمد عبد المطلب . ص . ١٥

فاستعمال اللفظة يأتي مع وعي قائلها وما أشار إليه بها في جانبيها المعنوي والمحسوس سواء وافقت أو خالفت غيرها من الدلالات التي تتصل بها؛ومن ثمّ فإن مظهر العلامة اللسانية جاء عند القدامى ـــ مع اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والعلمية (من فلاسفة ولغويين وفقهاء) ـــ وضعيا (عرفيا).*

فمظهر المواضعة عند القدامى وعلى رأسهم ابن جني: ـــ يستلزم الإبانة عن الأشياء "كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا ، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات ، فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا ، إذا ذكر عرف به ما مسماه، ليمتاز من غيره ، وليغنى بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره لبلوغ الغرض في إبانة حاله." (١)

ـــ تعتمد على القصد والوعي بما يتم التواضع عليه لتمييز الصيغة

---

* إن من ينظر إلى النقاش الذي دار حول قوله تعالى " وعلّم آدم الأسماء كلها " قد يجد خلافا في ما ذهب إليه بعض علماء اللغة حول كون اللغة توقيفا أم إلهاما ، وهذه إشكالية لم يفصل فيها حتّى الآن . وتجنبا لأي لبس ارتأينا أن نأخذ بالرأي القائل بأن اللغة اصطلاح (أي وضعية اصطلاحية). وبما أن اللغة هي عبارة عن نظام من العلامات تعبّر عن أفكار فإن مظهر العلامة اللغوية عند القدامى جاء اصطلاحيا عرفيا .

١) المرجع السابق . ص . ١٥

المقصودة من خلال تصور داخلي يجري في النفس ،ومعقول خارجي ملموس " فالكلام يتعلق بالمعاني والفوائد نتيجة للمواضعة لا لشيء من أحواله وهو قبل المواضعة، إذ لا اختصاص له ، ولهذا جاز في الاسم الواحد أن تختلف مسمياته لاختلاف اللغة ، وهو بعد وقوع التواضع يحتاج إلى قصد المتكلم له واستعماله فيما قرّرته المواضعة،ولا يلزم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها، لأن فائدتها تمييز الصيغة المقصودة"(١) ويؤكد ذلك القاضي عبد الجبار بقوله : أن " كل اسم يصح أن يجعل في اللغة بدله غيره."(٢) بمعنى أن يصطلح مكانه اسم آخر شريطة أن تتم المواضعة عليه من طرف شخصين أو أكثر .

ولما كانت اللغة نظاما من العلامات حيث "أن أصل كل علامة هو مبدأ " التشكّل" ذلك لأن أصل تكوين العلامة هو توفر صورة حسية تدرك عن طريق الحواس الخمس، فإذا ارتبطت هذه الصورة الحسية باصطلاح ما بين طرفين متخاطبين على أقل تقدير نشأت العلامة ...فهذا إذن ما يجعل العلامة اللسانية تفصح عن

---

١) الخصائص لابن جني .دار الهدى للطباعة والنشر.بيروت.ط٢.د.ت. المجلد الأول .ص. ٤٤

٢) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي .شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي.مكتبة صبيح.القاهرة ١٩٦٩ ص . ٣٣

ومن هنا يبدو أن مظهر العلامة اللسانية جاء عند القدامى لما وضع له لكون العلامة وسيلة تواصل تنقل الأفكار والأفكار تعبر عن نفسها من خلال المتلفظ به . فـــدلالة اللفظ عندهم " كونه إذا أطلق فهم المعنى منه للعلم بالوضع، والقول بالوضع يقتضي وجود معان سابقة توضع الألفاظ بازائها، سواء قلنا هذه المعاني من قبل الصور الذهنية على ما ذهب إليه الفرابي وابن سينا ، أم من قبيل الصور الخارجية ، أم المعاني من حيث هي هي مع قطع النظر عن وجودها في الخارج أوفي الذهن على ما هو مذهب المتأخرين"(١)

ولما كانت اللغة " ما تواضع القوم عليه من الكلام ". (٢) فالألفاظ عندهم لا تعدو في حقيقتها أن تكون علامات لدلالات ذهنية لكن المواضعة اقتضت تخصيص الألفاظ بمسميات محدّدة ، باعتبار اللغة أداة للاتصال قوامه التفكير والتفاهم والاتفاق على الأداة اللغوية أو التواضع على دلالة معينة .

---

١) اللغة بين المعيارية والوصفية للدكتور تمام حسين.دار الثقافة . الدار البيضاء المغرب.١٩٧٠. ص. ١١٠

٢) التركيب اللغوي للأدب للدكتور لطفي عبد البديع .دار النهضة المصرية.القاهرة.١٩٧٠. ص . ٤٣

ولما كانت العلامة اللسانية ترصد احتياج الإنسان للتعامل مع غيره تعاملا يقوم على القصد والوعي، بما يتواضع عليه ، فيبدو أنه قد سيطر على بعض القدامى كابن سينا تصور ثنائي لمبنى العلامة:

ـ أحدهما تصور داخلي في النفس (وهو المعنى) ،

ـ والآخر معقول ملموس في الخارج (مسموع اسم)

وبذلك يلغون المرجع الذي تحيل إليه العلامة،في حين أننا نجد بعضهم يلحون عليه باعتباره طرف أساسي في العلامة اللسانية و من هؤلاء الغزالي الذي يرى أن للأشياء في الوجود أربع مراتب :

١ـ " وجود في الأعيان

٢ـ وجود في الأذهان ،

٣ـ وجود في الألفاظ ،

٤ـ ثم في الكتابة ،

فالكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على المعنى الذي في النفس ، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان ". (١)

---

١) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي . ص . ٣٩

أما طبيعتها الدلالية فتنحصر في ثلاثة

أوجه :

١ــ المطابقة

٢ــ التضمن

٣ــ الالتزام .

وذهب مذهب الغزالي صاحب التعريفات فجعل مظهر العلامة اللفظي من باب المواضعة وذلك " كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه ، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة ، وعلى جزئه بالتضمن ، وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة ، وعلى جزئه بالتضمن ، وعلى قابل العلم بالالتزام." (١)

أما الجاحظ فيجعل مظهر العلامة مرتبطا بالبيان اللفظي فالعلامة تدعمه وتترجم عنه ، وتأتي في الكلام:

---

١) معيار العلم للغزالي .تحقيق سليمان دنيا.دار المعارف .ط٢.القاهرة.د.ت. ص ٣٥. و ٣٦

ـ لفظية وتتكون من صورة سمعية ومفهوم ذهني

ـ أو بإشارة تكون ذات صورة معروفة ، وحلية موصوفة كالإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح

ـ أو عقدا (الحساب) دون اللفظ والخط يحتاج إليه البشر في تعاملهم .

ـ أو نصبة (الحال) يعتمد فيها على دقة الملاحظة وعمق الإدراك .

فيجعل مظهر العلامة اللسانية كل ما دل على معنى " من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبة ، والنصبة هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك الأصناف ... ولكل واحدة من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية أختها ، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعنى ." (١) وقد اعتبر الجاحظ

---

١)التعريفات للشريف الجرجاني . ص . ٩٣

النصبة الحال الناطقة بغير اللفظ ، والمشيرة بغير اليد ، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض ، وفي كل صامت وناطق ، وجامد ونام ، ومقيم وظاعن ، وزائد وناقص . " (١)

وهي تقوم مقام اللفظ والإشارة والعقد والخط " ولا تقصر عن تلك الدلالات ، وبين هذه الخمسة تبيانا يميزها عن بعضها ، وإن اشتركت في أمر جماعي هو الكشف عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقدارها.(٢)

أما الرماني فجعلها أربعة أقسام :

١ــ كلام

٢ــ وحال

٣ــ إشارة

٤ــ وعلامة .

أما الجرجاني فجاء مظهر دلالة العلامة اللسانية عنده على ضربين :

---

١)البيان والتبيين للجاحظ الجزء الأول . ص . ٧٨ و ٧٩ و ٨٠

٢) نفس المصدر . ص . ٨٢

ـ ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده

ـ وضرب آخر أنت تصل منه إلى اللفظ ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه،ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض."(١)

ومن هنا يبدو أن اصطلاحية العلامة (الدال والمدلول) جاءت في بحوث القدامى بارزة في جانبين :

- الأول أن الرموز اللغوية (لفظية وكتابية) لا صلة بينها وبين مدلولها بشكل مادي أو لازم طبيعي ، وإنما تقوم الصلة على أساس العرف اللغوي الاجتماعي ، وقد أورد عبد القاهر الجرجاني عبارة دقيقة في دلائل الإعجاز تؤكد ذلك عندما قال " مما يجب إحكامه أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط ، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم بمقتف عنها في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرّى في نظمه لها ما تحرّاه. " ويرى في موضع آخر أن العلامة تعدو متداولة في كل لغة بهذا الترابط الذهني القائم على العرف بين الدال والمدلول ، وعندها لا تفاضل بين دلالة لفظ (رجل) على

---

١) العلامة والعلامية للدكتور محمد عبد المطلب . ص . ١١

...ربية والكلمة الدالة عليه في...

اصطلاحية ." فالألفاظ أدلة على المعاني ، وليس للدليل إلا أن يعلّمك الشيء على ما يكون عليه ، فأما أن يصير الشيء بالدليل على الصفة لم يكن عليها فهمالا يقوم فيعقل ولا يتصور في وهم ." (١) لأن ألفاظ اللغة عندهم ليست إلا مجرد علامات وسمات دالة على المعاني لا تغيّر من قيمة المدلول ولا تضيف إليه ، بل هي تشير إليه فقط وتدل عليه .

---

١) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني . ص. ٤٨٣

الفصل الثاني

مفهوم العلامة، أنواعها ومظاهرها، عند المعاصرين

(الغربيين)

أ ــ مفهوم العلامة وأنواعها عند المعاصرين (الغربيين):

أكدت الدراسات اللسانية في القرنين الأخيرين عن تزايد وتطور دور الأنظمة العلامية ، بطريقة مدهشة ، في تحليل اللغات الطبيعية ، إذ لم يكن يخطر ببال أن يتسع مجال تطبيق العلامات بمختلف أنواعها، ليشمل ميادين لا حصر لها وخاصة اللغوية منها؛ حتى بات الأنموذج اللغوي يهيمن على مختلف الحقول المعرفية باعتباراللغة نسق علامي معين ، وبالتالي هي خير ممثل لنظام العلامات ذلك لأنها " أكثر نظم التعبير تعقيدا."(١) ومعروف أن الدراسات السيميولوجية المعاصرة يعود الفضل فيها إلى كل من فردينان دو سوسير و أوجدين وريتشاردز و شارل بيرس ، حيث تناول كل منهم مفهوم العلامة .

فما مفهومها وما أنواعها عند أقطاب وأتباع هؤلاء اللسانيين ؟

وما مظهرها ؟

---

١) دروس في الألسنية العامة . دو سوسير . ت.صالح القرمادي ــ محمد الشاوش ــ محمد عجينة .الدار العربية للكتاب .تونس.١٩٨٥. ص. ٧٨

أن العلامة عند دو سوسير " مركب مكوّن من المفهوم والصورة الصوتية (صورة اللفظ في الذهن) . " (١) وبهذا المفهوم فالعلامة، عنده ، وحدة لسانية ثنائية المبنى تتكون من وجهين يشبهان " وجهي الورقة الواحدة"،لا يمكن فصل أحدهماعن الاخر.الأول هو الدالSignifiant والثاني هو المدلول Signifié . فالدال هو عبارة عن صورة صوتية (الكلمة ذاتها ملفوظة أو مكتوبة) ككلمة " شجرة " مثلا ، وهذه الصورة الصوتية حسية ومادية تحدثها في دماغ المستمع سلسلة الأصوات التي تلتقطها أذنه ، وتستدعي إلى ذهن هذا المستمع صورة ذهنية أو مفهوم هو المدلول (Signfiant) الذي هو متصور ذهني أو فكرة(فكرة أو مفهوم " شجرة ") ، وليس الشيء أو المرجع الخارجي نفسه.(٢) ومعنى هذا أن الدال لا يشير حسب دو سوسير إلى الشيء الخارجي أو إلى مرجعه وإنما إلى متصورذهني(المدلول Signifié) أو فكرة تحيل إلى مرجع . وتنشأ دلالة العلامة من عملية ربط الدال بالمدلول ، سواء نظر إلى الدال على أنه حقيقة مادية أو حقيقة نفسية .

---

١) مدخل إلى علم اللسان الحديث. عبد الرحمن الحاج صالح . مجلة اللسانيات . المجلد الثاني .الجزائر ١٩٧٢. ص. ٤٥

٢) دروس في الألسنية العامة . دو سوسير . ت. صلح القرمادي ــ محمد الشاوش ، محمد عجينة . ص. ٨٦

أما المدلول فهو" المعنى العام المجرد منظور إليه من منطلق شموله"(١) أو ما يصدق عليه معنى المفهوم أو التصور . فالعلامة اللسانية عنده " لا تربط بين شيء ولفظ بل بين مفهوم وصورة صوتية (Image acoustique) أي يربط لا الشيء المسمى باسمه الملفوظ بل مفهوم ذلك الشيء أو تصوره في الذهن بصورة لفظه الذهنية ، وبهذا يجعل دو سوسير من ارتباط العامل الفيزيولوجي والعامل النفسي (اقتران الدال بمدلوله أي العلامة اللسانية) روح التواصل اللساني بحيث أنه ينسب " النطق والسمع إلى الأجزاء الفيزيولوجية والصور الشفوية والتصورات إلى ما هو نفسي مقسما ذلك إلى :

أ ـــ جزء خارجي يتمثل في اهتزاز الأصوات المنتشرة من الفم إلى الأذن وآخر داخلي ويشتمل الأجزاء الباقية .

ب ـــ جزء نفسي وآخر غير نفسي ، فالنفسي متصل بواقع الإنسان ، وأما غير النفسي فهو خارج عن واقع الفرد ويضم الوقائع الفيزيائية

---

١) مدخل إلى السيميوطيقا . سيزا قاسم .ص. ٢٠

الخارجة عن الفرد ، والواقع الفيزيولوجي التي تتموضع في أعضاء النطق .

ج ـ جزء فاعل وآخر منفعل (باث ومتلقي)... ولتتم عملية التواصل بين باث وتلق فإنه لا بد من ترابط دلالي يوافق ترابطا صوتيا . "(١)

فهذه الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي لأنه شيء فيزيائي محض ، بل انطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عنا تشاهده حواسنا .فهي حسية وإذا اتفق أن وصفناها بأنها "مادية" فمن هذا الوجه فقط وبالمقابلة بينها وبين الطرف الآخر في هذا التشارك أي المفهوم وهو غالبا أكثر منها تجريدا ... فالعلامة اللسانية إذا كيان نفساني ذو وجهين ." (٢)

ويمكن أن نستنتج من تعريف دو سوسير أن العلامة اللسانية حقيقة مادية محسوسة تتكون من دال (صورة سمعية) تثير في العقل صورة ذهنية (المدلول) لشيء موجود في الواقع ، لأن العلامة

---

١) اللغة والتواصل (اقترابات لسانية للتواصلين : الشفهي والكتابي): الدكتور عبد الجليل مرتاض . دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع . الجزائر.٢٠٠٠ ص ٣٨ ، ٣٩ و ٤٠

٢) مدخل إلى علم اللسان الحديث . عبد الرحمن الحاج صالح . مجلة اللسانيات . المجلد الثاني . ص. ٤٥

اللسانية ، عنده ، لا توحد بين اسم وشيء ، ولكن توحد بين مفهوم وصورة سمعية ؛ فاللغة ، كما يرى دو سوسير ، لا يمكن أن تعد مجرد عملية تسمية للأشياء فقط . فالعلامة اللغوية التي تحتوي على الدال (الذي هو الصورة الصوتية أو الكتابية) والمدلول (الذي هو الصورة الذهنية للشيء الخارجي) ، هذه العلامة اللغوية إنما تربط في واقع الأمر بين الصورة الذهنية(المدلول)والصورة الصوتية والكتابية(الدال) وليس بين الشيء (المرجع) والتسمية ، أو بين الشيء والدال مباشرة . فالكلمات إنما تدل في واقع الأمر ، بوصفها دوالا ، على الصورة الذهنية المتخيلة (المدلولات) وليس على الأشياء ذاتها.

وبهذا يكون دوسوسير قد أسقط من تعريفه جانبا هاما من جوانب العلامة وهو " المرجع Le référent" أو الشيء الذي تحيل إليه هذه العلامة في عالم الواقع إذ لا دلالة بدون إحالة إلى شيء خارج العلامة نفسها ، الشيء الذي أثار بعض التساؤلات عند اللسانيين منها:

ـ " كيف يمكن أن تتشكل المفهومية في الذهن ؟ وما هي علاقتها مع الشيء؟

إنها قضايا تهم علم النفس ،والعلم أو (المعرفة بالشيء) ، وكذلك نظرية المعرفة (أي نقد هذه المعرفة).

ـ ما هي العلاقة بين المفهوم والصورة السمعية للعلامة؟ وهذه المدلول ، وهي تخص علم النفس والمنطق واللسانيات (علم الدلالة في الوقت نفسه) .

ـ ماهي العلاقة بين الصورة السمعية للعلامة وشكلها الصوتي المحقق . إن قضية الأصوات تهم علم وظائف الأعضاء، والفونتيك .

ـ كيف يتم نقل الإشارة واستقبالها ؟ وهي تهم علم السمعيات ، ونظرية الإخبار ، وعلم وظائف الأعضاء .

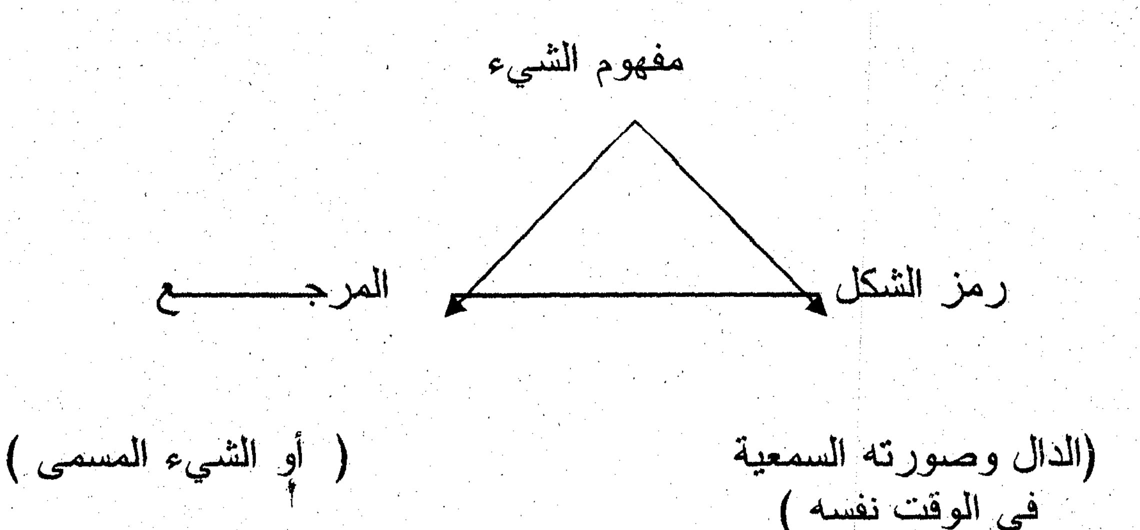
ـ كيف يتم تركيب الصورة السمعية والمفهوم في ذهن السامع ؟ وكيف يتم ربط المفهوم بالموضوع في ذهن المتلقي "(١)

أما أوجدن وريتشاردز فجعلا من مفهوم العلامة اللسانية مؤشرا ثلاثيا يربط بين الكلمات والأفكار ، والأفكار والأشياء اعتقادا

---

١) علم الدلالة العربي . فايز الداية . ص. ٣٧

منهما " أننا في حاجة إلى نظرية تربط بين الكلمات والأشياء التي ترمز إليها هذه الكلمات من خلال وساطة الأفكار " (١) ذلك لأن نظرية العلامات عندما أهملت الأشياء التي وضعت العلامات دالة عليها ابتعدت عن الإثبات العلمي ، ومثلا لها بالشكل الآتي :



ويتضح من هذا المثلث أن أوجدن وريتشاردز" قد ضمنا مثلثيهما الشيء الذي تشير إليه العلامة اللسانية أو تحل محله ، وبذلك ربطا العلامة اللسانية بعالم الواقع الخارجي ووضعاه في صلب ماهيتها ". (٢)

---

١) علم الدلالة . بيير جيرو . ت. الدكتور منذر عياشي .دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر .دمشق .١٩٨٨. ص. ٣٧

٢) مدخل إلى السيميوطيقا. سيزا قاسم . ص. ٢٠

ولقد كان لرأيهما أثر فيمن أتى بعدهما من المهتمين بالعلامة . فلقد أسس ستيفن أولمان مفهومه للعلامة على ما قام به أوجدن و ريتشارز إلا أنه أدخل شيئا من التحوير على ما جاءا به في مثلثهما الأساسي ؛ فأهمل (الشيء المسمى) وتعامل مع مفهوم الشي (الفكرة) ورمز الشكل وارتباط أحدهما بالآخر فجعل الفكرة أو مفهوم الشيء مدلولا ، ورمز الشكل لفظا ذلك لأن اللفظ يستدعي المدلول كما أن المدلول يستدعي اللفظ . (١) وهذا الربط بين الفكرة والرمز أساسه عند ستيفن أولمان مجموعة من الاعتبارات السلوكية تعد حافزا في ربط فكرة معينة برمز معين أو ربط رمز معين بفكرة معينة .

أما شارل بيرس فلقد نظر هو الآخر للعلامة في إطار ما أسماه بعلم السيميولوجيا (La Sémiologie) والذي جعله مرادفا للمنطق في معناه العام . فالمنطق عنده في معناه العام " عبارة عن كلمة أخرى للسيميائية ... وهي نظرية بالغة الضرورة أو

---

١) علم اللغة بين القديم والحديث. الدكتور . عبد الغفار حامد هلال .مطبعة الجبلاوي .القاهرة .ط٢. ١٩٨٦. ص٣٢١ بتصرف

تتعلق بشكل العلامات " (١)

ومن هنا جاء تعريفه للعلامة أو المصورة بأنها " شيء ما ينوب لشخص ما عن شيء ما بصفة ما،أي أنها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة أو ربما علامة أكثر تطورا ، وهذه العلامة التي تخلقها أسميها مفسرة(للعلامة الأولى).إن العلامة تنوب عن شيء ما وهذا الشيء هو موضوعها ، وهي لا تنوب عن هذا الموضوع من كل الوجهات بل بالرجوع إلى نوع من الفكرة التي سميتها ركيزة المصورة ".(٢)

فالمصورة هي الحامل المادي للعلامة ؛ أما المفسرة فهي علامة جديدة تنجم عن الأثر الذي يتركه موضوع العلامة في ذهن متلقي العلامة وتشمل كل الاحتمالات ، سواء كانت ماضية ، حاضرة أو مستقبلية التي ينطوي عليها موضوع العلامة الأولى .

وتعد المفسرة مصدر المعنى ومكان تولده في نظر بيرس ، وتتخذ أشكالا متعددة فمنها " ما يكون مصورة من نظام سيميوطيقي آخر غير الذي تنتمي إليه العلامة الأصلية . فقد تترجم العلامة اللغوية (كلب) مثلا

---

١) مدخل إلى السيميوطيقا . سيزا قاسم . ص.٢٦

٢) المرجع نفسه . ص. ٢٦

إلى صورة فوتوغرافية أو رسم .

ومنها ما يكون تعريفا علميا يصاغ في نفس النظام السيميوطيقي اللغوي ، فالملح مثلا يترجم إلى كلوريد الصوديوم .

وقد تكون المفسرة معنى من المعاني الإيحائية المصاحبة للعلامة التي تحمل بعض الدلالات اللصيقة بها ، فعلامة كلب قد توحي بالوفاء أو الغدر مثلا .وقد تكون مجرد ترجمة من لغة طبيعية إلى لغة طبيعية أخرى (فكلمة " كلب باللغة العربية تترجم مثلا إلى كلمة (Chien) باللغة الفرنسية ،أو سلوكا تثيره العلامة عند المتلقي ، فقد يدفع سماع صفارة الإنذار مثلا الناس إلى الاختباء."(١)

وقد جعل بيرس بين العلامة والواقع الخارجي

أكثر قربا ومباشرة مما جعله يصنف العلامة ذاتها وفق تراتب ثلاثي شهير :

١ــ الأيقونة (Icône)

٢ــ المؤشر أو القرينة (Index)

٣ــ الرمز (Symbole

---

١) مدخل إلى السيميوطيقا. سيزا قاسم . ص. ٢٧

ويعتمد تقسيم بيرس هذا على درجة المماثلة أو الاختلاف بين الشيء أو

الواقعة الخارجية في الظاهرة اللسانية .

فالعلامة اللأيقونية تدخل في علاقة مشابهة مع الواقع الخارجي وتظهر نفس خصائص الشيء المقصود و تتحدد بموضوعها الذاتي أو بديناميتها وذلك بفضل خاصيتها الداخلية ، " فيتضح موضوعها من خلال تشابه بين الدال والمشار إليه ." (١)

أما النوع الثاني في سلم بيرس العلامي فهو القرينة أو المؤشر وتكون فيه العلاقة بين المؤشر والواقع الخارجي تقوم على مبدأ التجاور عن طريق إقامة علاقة سببية بين الواقعة اللغوية أو الحدث اللغوي وبين ما تدل عليه هذه الواقعة أو هذا الحدث بواسطة " ارتباط فيزيقي أو تجاور يحقق للمؤشرماهيته ؛ فهو بحسب بيرس علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع هذا الشيء عليها في الواقع ".(٢). فقد يكون ارتفاع الصوت ــ مثلا ــ مؤشرا لحالة عصبية تنتاب المتكلم ، والحمى مؤشرا على إصابة الشخص بالتهاب أو بمرض ....

---

١) دلائلية النص . عبد القادر فيدوح .ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. ١٩٩٣. ص. ١١

٢) المرجع نفسه . ص. ١٢

أما النوع الثالث والأخير من العلامات في نظام بيرس الثلاثي فيتمثل في الرمز (أو العلامة الرمزية) ويستوجب وجود حالات ذهنية يعبّر عنها ويستأثر بها بشكل غير مباشر . " فهو نوع من العلامات المجردة تحيل إلى الشيء عن طريق التداعي "(١) . ومن الأمثلة على ذلك اختيار الميزان للترميز على العدالة باعتبار الشيء المرموز إليه يمثل قوة القانون ،واقتناء فستان الزفاف إشارة إلى الثراء أكثر من كونه رمزا إلى مكانة صاحبته الاجتماعية[1] .

هذا ما جعل نظام التصنيف الثلاثي للعلامة عند بيرس يكتسي أهمية في الكشف عن علاقات الواقع الخارجي بالتجليات اللغوية والفنية والأدبية للعلامات ، خاصة وأن هذا النظام لم يحدد نطاق عمله داخل إطار العلامة اللسانية بحيث أنه حصر هذه الأخيرة في النوع الثالث فقط (العلامة الرمزية) ، بينما خصص العلامتين : الأيقونية والمؤشرية لفحص مستويات علامية غير لغوية أو خارج لغوية . وبهذا يكون بيرس قد وسّع من مفهوم العلامة وجعلها تشمل المظاهر والتجليات غير اللسانية خاصة في الأدب والفن والحياة.

---

١) المرجع السابق . ص. ١٢

أما شارل موريس الفيلسوف الأمريكي فلقد طوّر مفهوم العلامة عند بيرس لكنه اكتفى بالإشارة إلى نوعين من العلامات فقط : علامة تماثلية أي تلك التي تمتلك خصائص مشتركة أو متشابهة مع ما تدل عليه ذاتيا ، وجعلها تمتلك إمكانية تأويليه تعددية ، وأخرى لا تكون تماثلية مع ما تدل عليه ذاتيا وسمّى الأولى أيقونية مثل بيرس ، أما الثانية فأطلق عليها العلامة غير الأيقونية ؛ ونادى باكتفاء مفهوم المعنى والقيمة للعلامة وأهمل الترابط الدلالي بين العلامة الأيقونية وظواهر الحياة الحقيقية . " وذهب إلى القول أن فرادة العلامة الأيقونية بين العلامات تكمن في أنها تدل على ذاتها ، وقد أثار رأي موريس حول الاكتفاء الدلالي للعلامة ردود أفعال مختلفة ، حيث يذهب أحد الباحثين إلى التأكيد على أن العلامة التي لا تدل على شيء والتي توجد خارج الواقع المادي وخارج وجهات نظر مقاصد الأفراد ، ليست علامة أصلية لأن العلامة قد سميت كذلك ، لأنها تمثل أشياء أو موضوعات وأفكارا وأفعالا ، و دون هذه الترابطات، تفقد العلامة معناها ودلالتها". (١)

---

١)اللغةالثانية.فاضل ثامر.منشورات المركز الثقافي العرب.بيروت.١٩٩٤ ص. ١٩

ويعرف بلومفيلد العلامة ـ أثناء حديثه عن المعنى ـ بأنها مثير فسيولوجي وفيزيقي. وينقسم هذا المثير إلى قسمين: " مثير لغوي أو بدلي وهو عبارة عن الموجا ت الصوتية المتتابعة التي تصل إلى أذن المتلقي ومثير عملي يتمثل في رؤية الشيء المجسد للأصوات المسموعة "(١) .

فالأداء الفعلي للكلام ، عنده، هو استجابة نطقية لجملة من المثيرات تحتمها البيئة " لأن الاستجابة الكلامية مرتبطة بصورة مباشرة بالحافز، ولا تتطلب تدخل الأفكار "(٢)أي أن العلامة اللسانية ليست في حقيقة الأمر إلاّ نوعا من الاستجابة لمثير ما تقدمها البيئة أو المحيط.

أما إيميل بنفينيست فيجعل العلامة نظاما يترجم علامات اللغة، ولا يمكن أن نتحدث عن أيّ نظام حدث عن أيّ نظام إلا من خلال اللغة الطبيعية وأن دلالة أيّ نظام تأتي من ترجمة علاماته إلى علامات اللغة الطبيعية ويميّز بين نوعين من الأنظمة : الأول ذو بعد واحد هو البعد العلامي (السيميوطيقي)" وتكون فيه العلامة

---

١) دراسات في علم اللغة . القسم الثاني . د. كمال بشير.دار المعارف القاهرة ١٩٧١.ص. ١٧٠. بتصرف

٢) مباحث في اللسانيات . أحمد حساني .ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر. ١٩٩٤. ص. ١٥٢

ثنائية البنية مغلقة على نفسها لا تنطوي سوى على دال ومدلول ولا تحيل إلى شيء خارج نفسها ويمثّل لذلك بنوتة الموسيقى ، فالنوتة هي الدال والنغم هو المدلول ، والبعد الثاني ذو شقين علامي ودلالي (سيميوطيقي و سيمنطيقي) تأتي فيه العلامة تتكون من دأل ومدلول ومشار إليه". (١)

وينحو جاك لاكان منحى مقاربا في تعريفه للعلامة . فهو يرى أن الإنسان هو نتاج للغة باعتبار " أن ما يعيّن الوجود البشري تعيينا أحسن من غيره هو أن الفرد يظهر ضمن عالم يوجد فيه شيء ما وجودا دائما وقبليا : أي توجد فيه اللغة "(٢) ولما كانت اللغة تعيد إنتاج الواقع بواسطة علامات فالعلامة إذن هي" مجموع العناصر المادية التي تتضمنها اللغة وتتكون من الدال والمدلول من جهة والإشارة من جهة وكلاهما منفصل عن الآخر"(٣) وبهذا المفهوم يمكن القول أن الدال ، عند جاك لاكان ، يعدّ في ذاته علامة .

---

١)
Emile Benveniste:" Sémiologie de la langue " , in Problèmes de linguistique générale . Gallimard Paris 1965. p.44

٢) استعمال لا كان للمعطيات اللسانية أنيكا لومير . مجلة الحكمة .العدد ٨٠ . ص.٨٠ الرباط . ١٩٨٨

٣) نفس المرجع . ص. ٨٠

أما جريماس و كورتاس فيعرفان

العلامة اللسانية بأنها " وحدة كلامية تقوم بوظيفة سيميائية ، ناتجة

عن علاقة افتراض مسبق متبادلة Relation de presupposition réciproque

على مستوى التعبير (الدال Signifiant) ومستوى المحتوى

(المدلول Signifié) أثناء عملية الكلام " (١) ؛ وبهذا التعريف

يؤكد جريماس و كورتاس ما ذهب إليه دوسوسير بأنه لا وجود

لشيء اسمه العلامة إلا بوجود دال ومدلول.

و يرى رولان بارث أن العلامة اللسانية هي" وحدة صغرى مكوّن

للوجود ذاته فهي البديل للفلسفة والمنطق ، وللعوامل البيولوجية

والعضوية في نظرية داروين ، وللعوامل الاقتصادية في النظرية

المادية الجدلية ، واللاوعي في التحليل النفسي لفرويد. ولذا لم يكن

غريبا أن تعالج العلامة اللسانية بطريقة شبه ميتافيزيقية من قبل بعض

علماء اللغة والسيميائية المحدثين ."(٢) وهو بهذا يدعو إلى قلب

نظرية دو سوسير لأنه لا يوجد في الحياة البشرية المعاصرة ــ في

---

١) . Greimas. Sémiotique.Dictionnaire raisonné de la théorie du langage . Ed. Hachette. Paris,1979. P.349

٢) مبادئ في علم الأدلة . رولان بارث .ت.محمد البكري.دارالشؤون الثقافية . ط٢. بغداد.١٩٨٦.ص.٢٧

ويمكننا أن نستنتج أن مفهوم العلامة عند المحدثين اتخذت مناحي عديدة ومتشعبة وفقا لمعطيات لغوية وفكرية وفنية واجتماعية نوجزها فيما يلي :

ــ اتجاه مشروع دو سوسير وأتباعه مثل ستيفن أولمان وأمبيرطو إيكو نحو دراسة حياة العلامات داخل اللغة الطبيعية نفسها ، باعتبار العلامة اللسانية حقيقة نفسية(صورة سمعية) ناتجة عن سلسلة أصوات تستدعي صورة ذهنية (مفهوم) تنشأ عنها دلالة العلامة . ولعل هذا الاتجاه مرده إلى تأثر دوسوسير بالدراسات النفسية التي كانت سائدة في عصره والتي كانت"تعتمدعلى عمليات التداعي ، هذا من جانب ومن جانب آخر أن دوسوسير كان يريد أن يفصل علم اللغة الذي كان يؤسسه عن الفروع المعرفية الأخرى وخاصة المنطق ." (١)

ــ اعتماد أوجدن وريتشارز في تحديدهما لمفهوم العلامة اللسانية على معطيات استقاها من الفلسفة السلوكية بجعلهما العلاقة القائمة بين الرمز (العلامة) والفكرة علاقة سببية أي أن الفكرة هي العلة في وجود العلامة،

---

١) المرجع السابق . ص. ٢٢

وهذه العلة قد تكون ذهنية أو سلوكية اجتماعية . ولما كانت " هـذه الاعتبارات السلوكية هي الحافز على ربط فكرة معينة برمز معين فإن العلاقة العكسية ــ أي المسارمن الرمز إلى الفكرة ــ تنطوي أيضا على نفس الاعتبارات "(١) المفهوم يكونا قد أخضعا ربط وبهذا الفكرة بالرمز لعلة اجتماعية ففسّراها تفسيرا سببيا .

ــ توسيع بيرس من مفهوم العلامة وفاعلية أنواعها خارج نطاق علم اللغة بحيث جعل وظيفتها منطقية ومن أنواعها أداة كشف عن علاقة اللغة بالواقع الخارجي وبالتجليات الفنية والأدبية ؛ وبذلك أعطى العلامة مفهوما أوسع وأشمل " يصلح لتحليل المظاهر والتجليات غير اللسانية خاصة في الأدب والفن والحياة" (٢) . بل يذهب أبعد من ذلك إذ يجعل من اللوحات التشكيلية والأعمال النحتية وبعض علامات الطرق وبعض علامات الكتابة التصويرية القديمة كالصينية والهيروغليفية التي توحي بأنها كانت إشارة إلى واقع معين ، علامة .

ــ مزج بيير جيرو بين مجموعة من" صفات" العلامة : نفسية ومنطقية

---

١) المرجع نفسه . ص . ٢٤
٢) اللغة الثانية لفاضل ثامر . ص. ١٩

ولسانية. "نفسية لأن الدال والمدلول صورتان عقليتان مشتركتان ، ومنطقية،لأن من وظيفة الدال أن يتحرى هوية المفهوم ، وأن يستدعيه ، ثم ينقله بعد ذلك دون تشويه له أو خلط. وأخيرا هو لساني لأن الإشارات المكونة لنظام الرموز ذات طبيعة خاصة وهي اللغة ".(١)

---

١) علم الدلالة لبيير جيرو ص. ٣٩

ب ـــ مظاهر العلامة اللسانية عند المعاصرين (الغربيين):

من المعروف أن علم اللسان

العام بمختلف مدارسه واتجاهاته الحديثة عرّف العلامة وحللها في ثنائيتها

البنيوية من دال ومدلول أوفي ثلاثيتها البنيوية من دال ومدلول ومرجع أو

مشار إليه كما تناول مظاهرها في نظام اللغة العلامي كالاعتباطية

والخطية .وللعلامة اللسانية كما يرى دوسوسير " مظهران أساسيان :

الاعتباطية والخطية.

ـــ اعتباطيةالعلامةاللسانية (L' arbitraire du signe linguistique)

ويقصد بها أن الرابطة التي تجمع بين الدال والمدلول (الدليل اللساني)

هي رابطة اعتباطية (Relation arbitraire) ؛ فالمتصور الذهني

" أخت"لا تربطه أي علاقة داخلية بتتابع الأصوات للحروف: أ. خ.ت ،

التي تشكل داله إذ من الممكن أن تمثله أية مجموعة أخرى من الأصوات

وتؤكد ذلك الفوارق الموجودة بين اللغات في تسمية الأشياء بل حتى في

اختلاف اللغات نفسها : فللمدلول ثور دال : ث.و.ر في العربية و "

ب.و.ف" (b.ö.f) في اللغة الفرنسية ، ومن هنا فإن اعتباطية العلامة اللسانية مبدأ لا خلاف فيه .فمظهر اعتباطية العلامة اللسانية يسيطر على كل الاعتبارات اللغوية وإن كانت نتائجه لا تظهر كلها على السواء للوهلة الأولى ولكن باكتشافها ندرك ما لهذا المظهر من أهمية أساسية .

ولكن يجب أن لا يفهم من هذا أن الدال بوصفه اعتباطيا يصبح خاضعا لمحض اختيار المتكلم إذ أنه ليس بوسع الفرد أن يغير علامة لسانية اتفقت عليها مجموعة لغوية ما ".(١) ويعترض دو سوسير على من اتخذ الأصوات المحاكية دليلا ذلك لأن اختيار الدال فيها لا يكون اعتباطيا بصفة مطلقة ." فاختيار الدال ليس دائما اعتباطيا ...فكلمتان من قبيل fouet أي "سوط" و glas أي "صور" قد تقرع بعض الاذان بجرس موح لكن يكفي أن نعود إلى أصلها في اللاتينية لنعلم أن هذه الميزة ليست متأصلة فيها ، فكلمة fouet مشتقة من fagus أي" شجر الزان أو خشبه" وكلمة glas من classicum أي "

---

١) دروس في الألسنية العامة لدوسوسير. ت. صالح القرمادي ــ محمد الشاوش ــ محمد عجينة. ص. ١١٣

الصور " . ثم أن خصائصها الصوتية الحالية أو بالأحرى ما ننسبه إليها من تلك الخصائص إنما هو نتيجة عرضية عفوية لتطوّرهاالصوتي.

أما الكلمات المحاكية للصوت الحقيقية مثل : glou glou و tic tac و بــق بــق و تك تك الخ ... فليست قليلة العدد وحسب ، بل أن اختيارها أمراعتباطي بمقدار ، إذ أنها ليست سوى محاكاة تقريبية وبالتالي شبه تواضعية لبعض الأصوات.أما صيغ التعجب فهي قريبة من الكلمات المحاكية للصوت فهي ليست سوى وسائل تعبيرية عن الواقع تمليها علينا الطبيعة مما يجعلنا أن نفي وجود رابط ضروري بين الدال والمدلول بالنسبة لمعظمها." (١)

ويشير دوسوسير إلى استعمال مصطلح " الرمز " عند بعض اللسانيين لتحديد العلامة اللسانية أو بالأحرى ما سماه هو ب "الدال" لأن الرمز " لا يكون اعتباطيا تماما " (٢) بل فيه شيء من الربط بين الدال والمدلول ، فلا يمكن أن نعوّض الميزان رمز العدالة بعربة مثلا . وبهذا

---

١) المصدر السابق . ص. ١١٣
٢) نفس المصدر . ص. ١١٣ و ١١٤

المعنى يكون الرمز أو العلامة الرمزية اعتباطية غير معللــــــــة أو اصطلاحية أي أن فهمها يتطلب معرفة مسبقة وتعلما . فالرمـــز بوصفه علامة تتحدد بموضوعها الذاتي" تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل قانون ، غالبا ما يعتمد على التداعي بين أفكار عامة " (١) ويجب أن تفسر أو تؤول على هذه الصورة وهذا ما ذهب إليه بيرس عندما أشار إلى أن العلامة الرمزية قد تتضمن نوعا من المؤشر لأن بعض الكلمات اللغوية تحمل علاقة معللة نسبيا وليست اعتباطية مثل الكلمات الدالة على بعض الأصوات ك (مواء القط وزقزقة الطيور وخرير المياه وزئير الأسد...)

أما قضية العلامة الأيقونية والغير أيقونية فلقد عرف جدلا كبيرا أدى إلى جملة من الإشكاليات حول مظهر العلامة الأيقونية المعللة والطبيعية والقائمة على التشابه من جهة وحول العلامة غير الأيقونية التي تقوم في الغالـــب على أسس اعتباطية عرفية اصطلاحية من جهة أخرى . فامبيرطو إيـــكو يحذر من النظر إلى العلامة الأيقونية على " أنها علامة طبيعية ، أي أنها ليست عرفية ذلك لأنه يمكن التعرف عليها

---

١) اللغة الثانية . فاضل ثامر . ص. ١٨

بمجرد إدراكها بالحواس دون أن يكون قد أصطلح عليها ويربط ايكو بين الدال والمشار إليه فيها ؛ فالتشابه عنده بين الصورة والشيء أو الموضوع الذي تمثله ليس في الحقيقة إلاّ نتاج ممارسة ثقافية عرفية اصطلاحية بمعنى أن هذا التشابه ليس علة مطلقة ولكنه يقوم أيضا على علاقة عرفية ثقافية .(١) ومن ثم فإن مفهوم العلامة الأيقونية يصبح هاما ومفيدا شريطة أن يراعى فيه مبدأ التشابه الذي يعتمد على العرف اعتمادا كليا . " فإذا قلنا إن صورة ما تشبه شيئا آخر فإن هذا لا ينفي أن مسألة التشابه هي مسألة تتعلق بالعرف الثقافي ." (٢) ومن خلال هذا العرف يمكن للمتلقي أن يستحضر الشيء المقصود أو ما يقوم مقامه . كما أن نوع العلاقة التي يخلقها التشابه ليست علاقة بين شيئين متعادلين ولكنها علاقة مفهومية تتحد فيها العلامة والموضوع والمفسرة ، ذلك لأن المفسّرة في حقيقتها ليست سوى الفكرة التي تنتجها العلامة .ومن هنا فإن أي شيء يسمح للمتلقي أن يتخذ صورة أو مثيلا للشيء الممثل يحقق

---

١) مدخل إلى السيميوطيقا . سيزا قاسم ص. ٣٢

٢) Umberto Eco . Une Théorie de la Sémiotique . p . 204

وظيفة أيقونية ؛ لأن " الكلمة الدالة الظاهرة أو الأثر ، في نظر بيرس ، ليست علامة فقط ، بل هي الصورة التي يفترض أن تثيرها العلامة في ذهن المتلقي ، وتكون نفس الصورة متشابهة ، بالتواضع ، لصورة مشابهة في ذهن المرسل . " (١) وعلى هذا يمكن القول أن العلامة الأيقونية تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه من خلال التشابه بين الدال والمدلول وتمثل موضوعها .

أما يوري لوتمان ، فبعد أن يميّز بين العلامــة العرفية الاصطلاحية (مثل الكلمة في اللغة الطبيعية) و بين العلامــة الطبيعية (كالصورة) يجعل مظهر العلامة الأيقونية عرفيا ويشاطره هذا الرأي "مجموعة من النقاد والباحثين في مدرسة تورتو وموسكو الذين يرون أن النظام السيميائي للعلامات يقوم أساسا على نوعين من العلامات ــ وهم في هذا أقرب ما يكونون إلى تقسيم موريس منهم إلى تقسيم بيرس الثلاثي ــ العلامات العرفية (الكلمة) والعلامات الأيقونية (الصورة) ، وهم يرون أنه لا يمكن الفصل بين هذين النوعين . فهناك

---

١) مدخل إلى السيميوطيقا لسيزا قاسم . الجزء الثاني . ص. ٩٣

ثقافات تعلي من شأن الكلمة بينما هناك ثقافات أخرى تضع الصورة مكان الصدارة ."(١)

ويحذر جريماس من غموض مفهوم اعتباطية العلامة،في نظرية دي سوسير اللسانية لكونها تكتسي عنده طابعا غير مؤسس وغير معلل (أي يستحيل تأويلها بالمفهوم السببي أوالعلّي) من حيث علاقة الدال بالمدلول .

" فإذا لم توجد أي علاقة سببية أو طبيعية بين الدال (طاولة) والمدلول (طاولة) فإنه يستحيل من منظور وظيفة اللغة ، أن لا نعترف بوجود افتراض مسبق متبادل(Une relation de presupposition réciproque) بين الدال والمدلول يتمثل في الوظيفة السيميائية التي تحدد الفعل الكلامي ".(٢)

ـ الخطية : (linéarité) إن الدال باعتباره طبيعة سمعية يحدث في زمن معين ويشتمل على خاصتين إثنتين يكتسبها من الزمن وفي الزمن وحده هما :

ـ خاصية البعد الزمني أو الامتداد الزمني(Etendue) .

---

١)اللغة الثانية . فاضل ثامر . ص. ٢٠

٢) A.J.Greimas. Sémiotique.Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. P.18

ـ خاصية الامتداد الزمني المقاس (Etendue mesurable) أو البعد الزمني من منحنى واحد : المنحنى الخطي (Linéarité).

ويجعل دو سوسير من هاتين الخاصيتين مبدءا بديهيا ويشير إلى أن بعض الدارسين قد أهملوا هذا المبدأ ظنا منهم أنه مبدأ بسيط، في حين أن " نتائجه لا تحصى،فهو من حيث الأهمية يضاهي الاعتباطية وآلية اللغة مرتبطة به"(١)

وإذا كانت الإشارات (الدوال) المرئية مثل إشارات البحرية وغيرها يكتنفها نوع من التعقيد نظرا لتشعب وتزامن أبعادها لأنها تحدث على مستويات مختلفة " فإن الدوال السمعية ، على العكس ، لا تتحقق إلا في مستوى واحد هو المستوى أو الخط الزمني و تأتي عناصرها متتالية أي تكوّن سلسلة ، فتبرز الخاصية الخطية للإشارات أو الدوال السمعية ، بمجرد ما تمثّل عناصرها كتابة ، ويعوّض التتابع الصوتي ضمن إطار الزمن بواسطة علامات الكتابة (Signes Graphiques).(٢)

ويؤكد دو سوسير على أن هذه الخاصية الخطية قد تأتي مبهمة في

١) دروس في الألسنية العامة . دو سوسير .ت. صالح القرمادي ـ محمد الشاوش ـ محمد عجينة . ص. ١١٤

٢) نفس المصدر . ص. ١١٥

بعض الحالات ومن مثل ذلك " لو حاولت أن أنطق مقطعا نطقا منبورا لبدا كأني أحمّل المقطع نفسه عناصر دلالية مختلفة ، غير أن هذا الشعور ليس سوى محض توهم ، فالمقطع والنبرة لا يكوّنان أكثر من عملية نطقية واحدة ، ولا توجد ازدواجية داخل عملية النطق بل توجد فقط مقابلات متنوعة مع المقاطع ".(١)

ومن هنا يمكن أن نستخلص أن اعتباطية العلامة اللسانية تتمثل في العلاقة العرفية بين العلامة اللسانية وما تشير إليه، فهي تعتمد على المواضعة الاجتماعية لا على العلاقة الطبيعية كعلاقـــــة المشابهة في العلامة الأيقونية ؛ وتعدّ اعتباطية العلامة اللسانية خاصية أساسية في اللغة باستثناء المحاكية فقد تخرج، في بعض الأحيان ، عن الاعتباطية لأنها تحاكي في نطقها الصوت المقصود . وحتى يصبـــح مظهر اعتباطية العلامة اللسانية مفيدا يجب أن نراعي في ذلـــك مسألتين هامتين :

الأولى : مبدأ التشابه المباشر بين الدال و مدلوله لأنه مرن ، ويعتمد

---

١) المصدر السابق . ص. ١١٥

الفصل الثالث

تطبيقات العلامة اللسانية في الدراسات اللسانية الحديثة بالمغرب العربي

تطبيقات العلامة اللسانية في الدراسات اللسانية الحديثة بالمغرب العربي

لقد عرفت الدراسات اللسانية الحديثة

بالمغرب العربي،منذ بداية السبعينات،نضجا مميزا في ميادين التطبيق ، عدّها البعض" موضة " اجتاحت المغرب العربي بينما باركها المشتغلون بها كشرط لازم للخروج بالدراسات اللغوية من دائرة الاجترار والتكرار . فظهرت مجموعة من الحلقات اللسانية في كل من الجزائر وتونس والمغرب يتزعم كل منها باحث في اللسانيات بعد أن أثبتت اللسانيات الحديثة عددا من الحقائق صار الكثير منها اليوم من المسلمات التي لا تجادل فدخلت بذلك في حيز البديهيات واكتسبت أهميتها لا من أجل صحتها فحسب بل لكثرة ما تفرع عنها من مبادئ جزئية أفاد منها الباحثون في شتى الميادين مما له علاقة بظواهر اللسان والتبليغ سواء أكان في المستوى النظري أو التطبيقي . "(١)

ولقد كان لهذه المبادئ أثر عميق على مستوى هذه الحلقات اللسانية بالمغرب العربي فتوّج مسعى روادها بإصدار مجموعة من البحوث في اللسانيات الحديثة تختلف كمّا و نوعا

---

١) أهم الحقائق اللغوية العامة : عبد الرحمان الحاج صالح. من كتاب اللسانيات من خلال النصوص للدكتور عبد السلام المسدي . الدار التونسية للنشر.١٩٨٤.ص.١٢٧.

وتتأرجح بين مقلّد ومناصر ومحافظ . مقلد ومناصر للنظريات اللسانية الغربية الحديثة ومقلد لها ، ومحافظ على التراث اللغوي **العربي القديم** ، ومازج بين ما هو قديم وحديث . ولقد انصب اهتمام هؤلاء الباحثين على دراسة قضايا حدّ اللغة ووظائفها وتطوّر عناصرها وتصنيف وتحليل أبنيتها ومقاصدها الدلالية ونظامها العلامي باعتبار اللغة نظام من العلامات تعبر عن أفكار .

فكيف تعامل أقطاب هذه الحلقات اللسانية بالمغرب العربي، في بحوثهم اللسانية الحديثة، مع حدّ العلامة اللسانية ؟

١) مفهوم العلامة اللسانية وتطبيقاتها عند الحاج صالح :

يعدّ عبد الرحمن الحاج صالح أوّل من ترجم مصطلح Linguistique بمصطلح علم اللسان أو علم اللغة بمعناه العام ، وترجمته إياه باللسان " هي ترجمة حرفية و لا تعني أن مفهوم دي سوسير هو نفس المعنى الذي تدل علية لفظة (لسان) في العربية " (١) .

وقد تناول في بحوثه اللسانية ــ وخاصة في مقالاته : اللسانيات العربية واللسانيات العامة أهم الحقائق اللغوية العامة ومدخل إلى علم اللسان الحديث ــ جملة من القضايا التي تتعلق باللغة العربية وعلم اللسان الحديث ومنها حدّ العلامة ومجالها الإجرائي متأثرا في ذلك بمفاهيم القدامى العرب من جهة وبالدراسات اللسانية الغربية الحديثة من جهة أخرى وخاصة نظريات دو سوسير.ومن أهم الحقائق اللغوية العامة التي تناولها عبد الرحمن

---

١) مدخل إلى علم اللسانيات الحديث. عبدالرحمان الحاج صالح. مجلة اللسانيات. المجلد الثاني . العدد الأول. . الجزائر ١٩٧٢. ص.٤٣

الحاج صالح مفهوم العلامة اللسانية(الدليل اللغوي)، فهي عنده صورة ومادة أي لفظ ومعنى(أو اسم مسموع ومفهوم). "فالمعنى هو أصل اللغة ... واللفظ هو النبع الأول الذي يستقي منه الإنسان مقياس اللغة والمادة...وهو بالنسبة إلى جميع الناس أكثر مما يحصى ولا يمكن أن يقاس عليه المقروء."(١)

وهذا ما ذهب إليه ابن سينا بقوله: " إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية ، وتتأدى عنها إلى النفس ، فترتسم فيها ارتساما ثانيا ثابتا ، وإن غابت عن الحس ... ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ، ارتسم في النفس معنى ، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم ". (٢)

ووّضحه دو سوسير من خلال تقسيمه الثنائي للعلامة اللسانية (دال / مدلول) ؛ فالعلامة عنده " لا تقرن شيئا باسم وإنما تقرن مفهوما

---

١) أهم الحقائق اللغوية العامة : عبدالرحمان الحاج صالح.ص.١٢٨

٢) كتاب الشفا (الفن السادس من الطبيعيات:ابن سينا . مطبعة التراث العربي الإسلامي . باريس. ١٩٨٢. ص.٦٠ و ٦١

بصورة سمعية ، والمقصود بالصورة السمعية ليس الصوت المسموع ، أي الجانب المادي البحث منه ، ولكن هو الأثر النفسي الذي يتركه الصوت فينا أو بعبارة أخرى التصورالذي تنقله لنا حواسنا للصوت وبالتالي :

فالصورة السمعية صورة حسية ، وحين نصفها بالمادية " قاصدين من وراء ذلك الجانب الحسي منها " فإنما نودّ مقابلتها بالطرف الثاني "للعلاقة الترابطية" أي المفهوم وهو عادة من طبيعة مجردة "(١)

فالعلامة اللسانية أو الدليل اللغوي،كما يسميه الحاج صالح، تتكون عنده من :

*** صورة و مادة**

↓ ↓

حسية أو ذهنية و مفهوم

---

١) دروس في الألسنية العامة . دوسوسير.ترجمة صالح قرمادي ، محمد الشاوش ، محمدعجينة. ص. ١١٠

ويقابل ذلك عند ابن سينا :

*** مسموع ،اسم و معنى، مفهوم**

↓ ↓

إدراك حسي و إدراك مادي

أما عند دي سوسير فهي :

*** دال و مدلول**

↓ ↓

صورة سمعية وصورة ذهنية أو مفهوم

أما مظهر العلامة اللسانية ، عند عبد الرحمن الحاج صالح ، فهو وضعي اصطلح عليه الناس " فالدوال اللغوية (العلامات اللسانية) متواضع عليها،وهي لا تدل على مدلولاتها إلا بذلك الاصطلاح الذي اتخذه المستعملون لها لا بما تقتضيه القوانين العقلية والطبيعية . فالعلاقة بين الدال والمدلول في كل لسان دلالة اعتباطية ولا تنحصر هذه الصفة في تلك العلاقة بل تشمل أيضا المقاييس الجزئية التي تنتظم عليها جميع وحدات اللسان ... فاللسان هو في حد ذاته نظام

من الأدلة المتواضع عليها ."(١) وهذا مذهب معظم القدامى العرب وخاصة ابن جني عندما رسم الصورة الأولية للمواضعة ، فهي تعتمد عنده على وجود لزومي للإبانة عن الأشياء ، فيتم " وضع لكل واحد منها سمة ولفظا ، إذا ذكر عرف به مسماه ، ليمتاز من غيره ، وليغني بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين ، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره ، لبلوغ الغرض في إبانة حاله ."(٢) كما هو مذهب دي سوسير الذي يعتبر اعتباطية الدليل اللساني (العلامة اللسانية) مبدأ لا نقاش فيه ، ذلك لأن " كل وسيلة من وسائل التعبير يرثها المرعفي مجتمع من المجتمعات تعتمد مبدئيا على عادة (عرف) جماعية أو بعبارة مرادفة على التواضع فالدلائل (العلامات) المتصفة بالاعتباطية التامة تؤدي أحسن من غيرها العملية الدلائلية في أمثل صورة لها ... ولكن لا ينبغي أن يفهم من هذا أن الدال خاضع لمحض اختيار المتكلم ، إذ ليس بوسع الفرد أن يلحق أي تغيير بدليل (علامة) قد اتفقت مجموعة لغوية ما ... ونعني بالاعتباطية أن الدال

---

١) أهم الحقائق اللغوية : عبدالرحمان الحاج صالح .ص. ١٢٩
٢) الخصائص : ابن جني .المجلد الأول ص.٤٤

غير مسبب أي اعتباطي بالنسبة إلى المدلول الذي لا تربطه به أية علاقة طبيعية في الواقع ."(١)

ويفهم من هذا أن الدليل اللساني (العلامة اللسانية) عند عبد الرحمان الحاج صالح هو وضع واستعمال قبل أن يكون لفظا ومعنى باعتبار اللغة مجموعة من الدوال والمدلولات المنسجمة تتكون من بنى عامة وبنى جزئية تتدرج فيها وهذا بالنسبة إليه هو الوضع وما يسمى بالقياس هو المعقول من هذا الوضع ، أما الاستعمال فهو كيفية إجراء الناطقين بما تواضعوا عليه في واقع الخطاب . وليس كل ما تواضعت عليه مجموعة لغوية يستعمل كما أنه ليس كل ما يقتضيه القياس يحصل في الكلام " فالقياس كعملية عقلية قد يؤدي إلى ما لا يقبله الاستعمال لأن هناك مقتضيات أخرى غير ما يحتمله الوضع والحد اللغوي . " (٢) فالاستعمال تتبني عليه أحوال التبليغ أما الوضع، وإن كان القناة التي تربط المتكلم بالمتلقي ، فهو خاضع لمتغيرات الاستعمال.

---

١) دروس في الألسنية العامة . دوسوسير . ترجمة . صالح قرمادي ، محمد الشاوش ، محمد عجينة .ص.١١٢ و ١١٣

٢) أهم الحقائق اللغوية . عبدالرحمان الحاج صالح

٢) مفهوم العلامة اللسانية وتطبيقاتها عند عبد السلام المسدي :

مما لا شك فيه أن عبد السلام المسدي هو أحد أقطاب الدراسات اللسانية الحديثة بالمغرب العربي الكبير ، ورائد حلقة الدراسات اللسانية بتونس ، الذين حاولوا تحريك مسار التفكير العربي الحديث بإنتاجهم الخصيب في حقول اللسانيات؛من مؤلفاته:الأسلوب والأسلوبية، الشرط في القرآن ، قاموس اللسانيات ، اللسانيات من خلال النصوص ، اللسانيات وأسسها المعرفية ...

ولقد حاول عبد السلام المسدي من خلال دراسته لعلم اللسان الحديث أن ينتقد بعض المعطيات التي سادت الدراسات اللغوية القديمة والحديثة كاعتبار اللغة ظاهرة كونية والكلام تجسيدا لها موضحا " مقومات الفكر اللساني الحديث في تعريفه للظواهر اللسانية وكشف تركيبها العضوي ممتثلا، مبدئيا ، للثنائية المنطقية التي تفصل حد الظواهر بواسطة رسم حد بناها عن حدها بواسطة

ضبط وظائفها ."(١) ومن بين هذه المكونات المبدئية مفهوم العلامة اللسانية ومظهرها .

يعرف عبد السلام المسدي العلامة اللسانية بأنها عبارة عن " تشكل لصورة حسية تدرك عبر قنوات الحواس الخمس من البصر والسمع و اللّمس و الشم والذّوق ، فإذا ارتبطت هذه الصورة الحسية باصطلاح ما بين طرفين متخاطبين على أقل تقدير ، نشأت " العلامة " . فأن يشترط في هذه الصورة أن تكون حسية فلأن الصورة بمعناها المطلق لا يتعذر أن تكون ذهنية خالصة "(٢) .

ويوضح عبد السلام المسدي مفهوم العلامة اللسانية من خلال معادلات يراها تتحكم في هذا المفهوم :

صورة × قناة حسية = تشكّل

تشكل × مواضعة = علامة

علامات × علائق = بنية (٣)

---

١) اللسانيات وأسسها المعرفية : عبد السلام المسدي. ص. ٢٩
٢) المرجع نفسه. ص. ٣٢
٣) المرجع نفسه . ص. ٣٥

والعلامة اللسانية عنده تنطوي على القصد شريطة " أن يقتضي دستورها الدلالي النية في إبلاغ ما تفيده "(١)

وهذا بعض مما ذهب إليه الفرابي

عند ما جعل المقولة(العلامة) " ترتد إلى ما كان ملفوظا به ، سواء دل أم لم يدل ، ذلك أن القول يعني على المعنى الأعم كل لفظ ، كان دالا أو غير دال ، أما على المعنى الأخص فلا بد أن يتصل بالدلالة سواء كان اسما أو كلمة أو أداة ، وكلها تعتمد علي ما هو مركوز في النفس من المعاني المحددة " (٢) وبهذا يجعل العلامة ثلاثية المبنى : "أحدهما خفي (مجردات ذهنية) واالثاني واضح محسوس (صورة حسية) والعلاقة بينهما تقوم على التراسل دون وجود رابطة طبيعية تجعل بينهما تلازما مطلقا وإنما هو تلازم عرفي(اصطلاح)"(٣) أما الثالث فهو التلازم العرفي الذي يربط بين المجردات الذهنية والصورة الحسية، وشيء مما أشار إليه الجاحظ بقوله : " المعاني القائمة في صدورالناس، المتصورة في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم والمتصلة

---

١)المرجع السابق. ص. ٦١
٢)كتاب الحروف .الفرابي. دار المشرق .بيروت .١٩٦٩.ص.٦٤
٣) العلامة والعلاميةللدكتور محمد عبد المطلب. ص. ٢٥

بخواطرهم والحادثة عن فكرهم ، مستورة خفية وموجودة في معنى معدومة "(١) وجزء مما جاء به دو سوسير وأكده عبد السلام المسدي حينما جعل من الصورة الحسية (الصورة السمعية عند دو سوسير) والاصطلاح (يريد به الصورة الذهنية المتواضع عليها بين شخصين متخاطبين على الأقل) قطبين أساسيين في تحديد مفهوم العلامة اللسانية.

وتتعدد أو تتكاثر العلامات فلا تبقى إشارة فردية بحيث تؤول إلى تجسيد دلالة معزولة وإنما تتحول إلى شبكة من العلاقات تتولد عنها " بنية تكون حصيلة اندراج العلامة في نسيج متماثل ." (٢)

ويتضح مما سبق أن مفهوم العلامة عند عبد السلام المسدي ثلاثية المبنى تنتج عن عملية تشكل مجردات ذهنية وصورة حسية مدركة بين طرفين متخاطبين تعتمد على الاصطلاح (أي : مجردات ذهنية + صورة حسية + شيء اصطلح عليه) ، ذلك لأن ركن اللغة عنده " ينبني على أصوات ، والأصوات علامات دالة يطلق عليها مصطلح

---

١)البيان والتبيين : الجاحظ. الجزء. تقديم وتبويب وشرح د.علي أبو ملحم . دار مكتبة الهلال . بيروت .١٩٨٨,٧٥.

٢)اللسانيات وأسسها المعرفية : عبد السلام المسدي. ص. ٣٣

الصوائم(الفونيمات) وهي تترابط منسجمة في تكامل بحيث تشكل بنية هي البنية الصوتية ، وكذلك الألفاظ إذ تولّد البنية المعجمية والجمل إذ تفضي إلى البنية التركيبية ."(١) وبهذا المفهوم تتكون العلامة عند عبد السلام المسدي من أصوات (صورة سمعية) ومعنى (مجردات ذهنية)؛ وهي أن يقرن العقل " حقيقة ظاهرة بحقيقة غائبة متخذا من الأولى دليلا يستدل به على الثانية وسند الاقتران هو ما يعرفه العقل من " طبائع " الأمور بحيث لا يتخذ من الشيء دليلا إلا إذا عرف أنه السبب الطبيعي لما يستدلّ به عليه فتكون علاقة الدال بالمدلول علاقة السبب بنتيجته والعلة بمعلولها كأن يستدل بما يلاحظه من خصائص تطرأفي الجوعلى ظواهر تنتج طبيعيا لتحدّد حالة الطقس والمناخ.(٢)

فالعلامة اللسانية إذن بديل تعبيري مادي للأشياء والظواهر والمفاهيم التي يستخدمها متلقي ومرسل عبر قناة التواضع التي تحدد الشيء والموضوع والمفهوم ، وهذا ما أشار إليه بيرس عندما تحدث عن العلاقة بين المؤشر(القرينة) والواقع الخارجي حيث جعلها تقوم على علاقة سببية بين الواقعة اللغوية وبين ما تدل عليه

---

١) المرجع السابق . ص.٣٣

٢)المرجع نفسه .ص. ٤٥

هذه الواقعة من خلال ترابط فيزيقي أو تجاور يحقق للمؤشر ماهيته . فالمؤشر هو عند عبد السلام المسدي الصورة الحسية .

أما الواقع الخارجي بمفهوم بيرس فهو ما أسماه عبد السلام المسدي بالمجردات الذهنية (أو المعنى المجرد) . كما أن الصواتم والمجردات الذهنية في تصور المسدي ليست سوى سلسلة الأصوات (الدال) والصورة الذهنية أو المفهوم (المدلول) في ثنائية دوسوسير.

وبهذا يكون عبد السلام المسدي قد مزج ، في تحديد مفهوم العلامة اللسانية بين مفاهيم كل من الفرابي و أوجدن و ريتشارز و دو سوسير وبيرس . فهي تتكون:

عند عبد السلام المسدي من:

* **صورة حسية**	**مجردات ذهنية**	**الشيء المصطلح عليه**
↓	↓	↓
حقيقة ظاهرة	**حقيقة غائبة**	**المرجع أو المعنى**

ويقابلها عند الفرابي :

***صورة محسوسة صورة خفية الشيء المصطلح عليه**

↓ ↓ ↓

لفظ معنى قرينة أو مرجعية عرفية

أما في مثلث أوجدن وريتشارز فتكوّن من :

*** الرمز الفكرة المشار إليه**

↓ ↓ ↓

الكلمات الأفكار الأشياء

وفي ثنائية دو سوسير من :

*** دال مدلول (لايوجد عند دوسوسير)**

↓ ↓

صورة سمعية صورة ذهنية أو مفهوم

وهي في نظام بيرس الثلاثي عبارة عن :

*المصورة	المفسرة	الركيزة
↓	↓	↓
الحامل المادي للعلامة	**الفكرة**	**الشيء المشار إليه**

أما مظهرها،عنده،فاصطلاحي تواضع عليه إثنين على الأقل" لأن العلامة تفصح عن وجودها بمجرد ارتباط الشكل الحسي بمبدأ المواضعة .. وأن يبنى على هذه الصورة الحسية " اصطلاح ما " فلأن التشكل الصوري في ما تدركه الحواس لا يدخل تحت حصر في هذا الوجود ، ولكن الصور التي تقترن بدلالة يتعارف عليها الناس في تعاملهم بها واستعمالهم لها عدد مخصوص لا يتعذر – على الأقل من الناحية النظرية – إدخاله تحت الحصر " .(١)

و تتحقق المواضعة عنده باصطلاح يتواضع المتخاطبان فيه على مجموعة من الأصوات أو صورة مرسومة أو

---

١) المرجع السابق . ص. ٣٢

شيء ملموس أو مذاق ذلك لأن " المواضعة ممكنة التحقق مع كل قناة حسية إذ الشرط فيها قيام الاصطلاح ." (١) وهذا شيء من مذهب ابن سنان الخفاجي حين يؤكد أن المواضعة تعتمد على عنصرين إثنين : القصد والوعي بما يتم التواضع عليه .

" فالكلام يتعلق بالمعاني والفوائد نتيجة للمواضعة لا لشيء من أحواله وهو قبل المواضعة ،إذ لا اختصاص له ، ولهذا جاز في الاسم الواحد أن تختلف مسمياته لاختلاف اللغات ، وهو بعد وقوع التواضع يحتاج إلى قصد المتكلم له واستعماله فيما قررته المواضعة ، ولا يلزم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها ، لأن فائدتها تمييز الصيغة المقصودة . " (٢)

كما أنه يجوز التواضع عنده على أشياء لا تكون قناتها السمع كما في حالة التصويت و لا البصر كما هو في حالة الصورة ، وإنما اللمس مثلا كما في طريقة (براي) للكتابة بالحروف البارزة أو الذوق كما لو عقدت اتفاقا مع أحد مجالسيك أنك

---

١) المرجع السابق . ص. ٣٣

٢) سر الفصاحة . ابن سنان الخفاجي . .ص .٣٣.

إذا أردت على جمع حضور لديكما قهوة ظاهرة " الحلاوة " فمعناه تيسير المحاورة والجنوح بالمفاوضة نحو فضّ المشاكل المبسوطة ، وإذا أدرت قهوة مرة المذاق فمعناه التعسر والمضايقة .

وليس متعذرا أن يقوم اصطلاح مماثل حول طبيعة الرائحة التي تطلقها من القوارير النافثة للعطورات لتدلّ بها على أشياء تحددها سلفا فيكون الشمّ هو قناة التخاطب العلامي . (١)

وبعض مما ذهب إليه بنفينيست حينما أكد على أن العرف أو الاصطلاح هو المحرك الأساسي في خلق العلامات ؛ فتتقلب العلامة إلى رسالة إبلاغية ليس إلا .

أما المظهر الثاني للعلامة اللسانية عند عبد السلام المسدي فهو الخطية ، بحيث يرى أنه بإمكان المتخاطبين أن يصطلحا على صورة مرسومة بالخط تكون أداة تفاهم بينهما " إذا رفعها أحدهما أفادت خبرا معينا " (٢)

---

١)اللسانيات وأسسها المعرفية : عبد السلام المسدي . ص. ٣٢ و ٣٣
٢)المرجع نفسه . ص. ٣٢

ويواصل عبد السلام المسدي تأكيده على المظهر الوضعي للعلامة اللسانية ، أثناء حديثه عن المصطلح ، مبينا " أنه إذا كان الدليل اللساني (العلامة) صورة للمواضعة الجماعية فإن المصطلح في سياق نفس النظام اللغوي يصبح مواضعة مضاعفة ...فهو علامات مشتقة من جهاز علامي أوسع منه كما وأضيق ذمة." (١)

---

١) قاموس اللسانيات : عبد السلام المسدي.الدار العربية للكتاب .تونس . ١٩٨٤. ص. ١٣

٣) مفهوم العلامة اللسانية وتطبيقاتها عند عبد القادر الفاسي الفهري :

يعد عبد القادر الفاسي

الفهري أحد أقطاب الدراسات اللسانية الحديثة بالمغرب ومن مؤسسي اللبنة الأولى لقاعدة لسانية عربية قائمة الذات على معطيات ومفاهيم علمية حديثة بالمغرب العربي؛ من أبحاثه اللسانية:لسانيات الظواهر وباب التعليق، ملاحظات حول الكتابة اللسانية،المصطلح اللساني،اللسانيات واللغة العربية،اللسانيات العربية : شكل وتأويل ...

ولقد حضي مفهوم العلامة اللسانية (أو الدليل اللساني) ، عنده هو الآخر ، بالدرس والتحليل . فلقد تناول عبد القادر الفهري الفاسي العلامة اللسانية (الدليل اللساني كما يسميه) من خلال بنائها الشكلي وعلاقتها بالموجودات وخصائصها الوصفية في نظام اللغة العلامي ؛ فهي ثلاثية المبنى تتكوّن من دال ومدلول وإحالة أي " أصوات كلمات تستحضر معلومات عالقة بها في ذهن من يتكلم

اللغة "(١) ؛ وبهذا التصور يكون الدليل (العلامة اللسانية) في لغة بشرية " عبارة عن علاقة معقدة بين صورة صوتية ومعاني للواقع الخارجي وإحالة إلى موضوع حدّده استعمال مجموعة لغوية . فالدليل ليس إلا " تمثلا للكيفية التي تستعمل بها الألفاظ الدالة لحمل المعلومات عن العالم الخارجي وعن حالتنا الذهنية ." (٢) وهذا مذهب حازم القرطاجني حينما أقام العلاقة بين الدوال الصوتية والرموز الكتابية . بحيث تقيم الرموز هيئات الألفاظ في الإفهام . فإذا أقامت هيئات الألفاظ (الصور السمعية) في الإفهام استدعت بطريقة الدلالة الإشارية (الصور الذهنية) للإشارة إلى المدرك العيني الخارجي . فيتحول كل مدلول بدوره إلى دال ، فالصور السمعية للألفاظ (هيئات الألفاظ) تكون مدلولا في علاقتها بالرموز ، ولكنها تصبح دالا في علاقتها بالصور الذهنية . والصور الذهنية تكون مدلولا في علاقتها بالصور السمعية ولكنها تتحول إلى دال في علاقتها بالمدركات الخارجية." فكل شيء له وجود خارج الذهن ...

---

١)اللسانيات واللغة العربية : عبد القادر الفاسي الفهري .دار طوبقال للنشر الدار البيضاء . المغرب و منشورات عويدات . بيروت – باريس .١٩٨٥/ ١٩٨٦. ص. ٣٦٢

٢)المرجع نفسه . ص. ٣٨٠. بتصرف.

فالصور الحاصلة في الأذهان تدل عن الأشياء الموجودة في الأعيان ... و كل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق ما أدرك منه ، فإذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك ، أقام اللفظ المعبر بـــه هيئة تلك الصورة الذهنية في إفهام السامعين وأذهانهم ". (١)

كما أن العلامة اللسانية بمفهوم عبد القادر الفاسي الفهري لا تبتـــعـــد كثيرا عما جاء به كل من أوجدن و رينتشاردز عندما فسرا العلاقـــة بين الرمز والفكرة والعلاقة بين الفكرة والمشار إليه . فالعلاقة بين الرمز والفكرة عندهما هي " علاقة سببية ، أي أن الفكرة هي العلة في وجود الرمز الذي يستدعي فكرة معينة ؛ وهذه الفكرة تتطابـــق نسبيا مع موقف المتكلم فتتولد الفكرة من فعل المشار إليه،وتكون العلاقة مباشرة إذا أمكن اختبار المشار إليه اختبارا حسيا... أما إذا غاب الشيء عن محيط الخبرة الحسية فتكون العلاقة غير مباشرة وتتم من خلال مجموعة من العلامات الوسيطة تسمى " بالعلامات ـــ

---

١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء : حازم القرطاجني .تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة . دار الكتاب الشرقية . تونس . ١٩٦٦. ص. ١٧ و ١٨

المواقف " أي علامات تنطوي على أفعال . " (١) ولقد أشار دو سوسير إلى شيء من هذا أثناء حديثه عن العلاقة بين الدال والمدلول وكيف أن المدلول يثير في الذهن الدال .فالدال هو السلوك الظاهري والمدلول هو العلة الأساسية أما العلامة فهي نتاج العلاقة بينهما .

وقد سلك رولان بارث نفس المسلك حين حلل نظام الموضة ، " فجعل السيميولوجيا تقوم على العلاقة الثلاثية بين العلامة والدال والمدلول . ويستند رولان بارث في ذلك إلى المفهوم الجوهري الذي بنى عليه دو سوسير اللغة ، وهذا المفهوم مؤداه أن العلامة أو اللفظ ، تتكون ــ طبقا لتعريف دو سوسيرــ من جزئين : جزء مادي صوتي (هو الصورة السمعية) وجزء مجرد ذهني (هو المفهوم)". (٢)

كما أن عبد القادر الفاسي الفهري، فرّق بين العلامة (الدليل) وبين الرمز على مستوى الترجمة ؛ فالأقرب ، عنده ، إلى

---

١) السيميوطيقا : سيزا قاسم . ص. ٢٤

٢)دروس في الألسنية العامة : دو سوسير .ترجمة صالح قرمادي ، محمد الشاوش، محمد عجينة . ص. ٣٢

أما في تصور أوجدن وريتشاردز فهي :

*الرمز	الفكرة	المشار إليه
↓	↓	↓
الكلمات	الأفكار	الأشياء

وفي ثنائية دو سوسير

*دال	مدلول	
↓	↓	(لاوجود له عند دوسوسير)
صورة سمعية	صورة ذهنية	

وعند رولان بارث :

*دال	مدلول	مفهوم
↓	↓	↓
مادة صوتية	مجردات ذهنية	مرجع (إحالة)

وتركيب)." فالبنى والتراكيب مولّدة عن طريق القواعد المركبية والقواعد المعجمية وتكون ذات طابع مفهومي أما الألفاظ فيمكن التعارف أو الاصطلاح عليها لنبدع بها معان للفظ جديد أو نولّد معان للفظ معهود" (١) وعليه فهو يرى أن التعارف والاصطلاح هو أساس قابلية تحول الدليل ودخوله في علاقات تركيبية جديدة بحيث إذا دخل في سياق معين تحول إلى دلائل لسانية (علامات لسانية) مركبة سواء كان ذلك على مستوى توليد البنى والتركيب أو عن طريق تجديد الألفاظ.

وبهذا يبدو أن عبد القادر الفاسي الفهري قد وظّف فكرة التحول الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني بين دلالة المواضعة (وضع واضع أو مواضعة) وبين دلالة المجاز والتي مؤداها " أن كل كلمة أريد بها ما وقعت له في واضع واضع ــ وإن شئت قلت : في مواضعة ــ وقوعا لا تستند فيه إلى غيره فهي حقيقة ... وأما المجاز ، فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في

---

١) المرجع السابق . ص. ٣٦١

وضع واضعها لملاحظة بين الأول والثاني فهي مجاز " (١) كما أنه استند في تحديده مظهر العلامة اللسانية على ما أقره ابن جني في بابي " الفرق بين الحقيقة والمجاز و إيراد المعنى المراد ، بغير اللفظ المعتاد. " (٢)

كما أنه مزج بين مفهوم تشومسكي ومفهوم دو سوسير لتحديد مظهر الدليل اللساني (العلامة) ، فاللغة ــ باعتبارها نظام من أنظمة الاتصال يستخدم علامات منسقة ــ في منظور دو سوسير هي النظام الثابت الاجتماعي والكلام عنصر متحرك فردي وبمفهوم تشومسكي فهي تتميّز بمستويين : مستوى سطحي ومستوى عميق أي أن الثابت الاجتماعي والمستوى السطحي عند كل من دوسوسير وتشومسكي ليسا في حقيقتهما إلا المظهر الاصطلاحي ، وأن المتحرك الفردي والمستوى العميق عند كل منهما ليسا إلا البنى والتراكيب المولّدة بمصطلح عبد القادرالفاسي الفهري .

فاللغة ، في واقع أمرها ، " مسلك عقلي حركي يتواضع عليه الناس

---

١)أسرار البلاغة : الجرجاني .ج ٢ . ص. ٢١١-٢٢٠

٢)ينظر الخصائص لابن جني .ج٢. ص٤٣٢ و ص. ٤٧٧ ومابعدها

ويقومون به في حالات التفكير والتفاهم والاتصال ومهما تكن الأدوات التي تستخدم في القيام بهذا المسلك فإن المهم أن يحدث التفكير ويتحقق التفاهم ويتم الاتصال حتّى يمكن أن نعتبر اللغة مسلكا ، فإذا لم يقوّم الإنسان العلامة ــ صوتا كانت أو إشارة أوإيماءة أوحركة أو فعلا ــ أي إذا لم يقرّر لها قيمة معينة أو مدلولا معيّنا ، وإذا لم يتفق مع غيره على القيمة أو المدلول الذي يقرّره أويقرّرونه للعلامة وإذا لم ترتبط العلامة ومدلولها بخبرة الإنسان وبخبرة غيره من الناس ، لم يحدث التفكير ولم يتحقق التّفاهم ولم يتمّ الاتصال . "(١)

---

١) التواصل العلامي والتواصل اللغوي : محمد عبد الحميد أبو العزم ، من كتاب اللسانيات من خلال النصوص لعبد السلام المسدي ، الدار التونسية للنشر . تونس ١٩٨٤ ص ٢٦

٤ـ حوصلة تطبيق مفهوم العلامة اللسانية في الدراسات اللسانية الحديثة بالمغرب العربي :

إن النظر في جملة الدراسات اللسانية الحديثة التي تناولت مفهوم العلامة اللسانية أو تطبيقاتها بالمغرب العربي وخاصة عند كل من عبد الرحمن الحاج صالح وعبد السلام المسدي وعبد القادر الفاسي الفهري ينبني على :

ـ إحياء الجهد التنظيري للعلامة اللسانية عند القدامى العرب وتقييمه في ضوء مقولات علم اللسان الحديث بحيث لا تخلو دراسة لسانية عند هؤلاء من الرجوع إليه واستنطاقه وإجراء المقارنات بينه وبين النظريات اللسانية الحديثة الغربية التي تناولت مفاهيم العلامة اللسانية ومظاهرها من حيث التطابق والتطبيق ، ذلك لأن علم اللسانيات ، اليوم أصبح " مشدودا إلى الذهاب والإياب بين النظري والتطبيقي ، فقد تأسس نظريا ، ثم أخذ يتبلور تطبيقيا ، فأصبح للنظري طموحات تطبيقية تجريبية،وأصبحت التجربة إثباتا للقضايا النظرية وأصبح بين التنظير والتطبيق جدلية يشهد بها واقع الدرس اللساني المعاصر "(١)

١) التراث اللغوي وإشكالية المناهج الوصفية : منية الحمامي . مجلة التواصل اللساني . المجلد الثاني . العدد الثاني . فاس المغرب ١٩٩٠ ص ٩

خاصة بالمغرب العربي .

ــ إقامة علاقة تضاد وتقابل بين مفهوم العلامة اللسانية في دراسات وبحوث علم اللسان الحديث وتلك التي تناولها بالدرس القدامى العرب أي الانتقال بالظاهرة اللسانية (العلامة) من " المعيارية والتقعيد إلى الوصفية والوظيفية "(١) فجاءت هذه المحاولات واصفة للعلامة اللسانية لسانيا(بالمفهوم الحديث)متجاوزة مناهج القدامى العرب الوصفية مقترحة بدائل وصفية جديدة تتماشى ومناهج الدرس اللساني الحديث وذلك من خلال مراجعة تصورهم العلامة اللغوية في التراث وإسقاط مفاهيم جديدة عليها وفق معطيات نظريات الدرس اللساني الحديث .

ــ تأثر أقطاب الحلقات اللسانية بالمغرب العربي بمدارس لسانية مختلفة مما جعل مفهوم العلامة ومظاهرها، في بعض الأحيان ، حبيس ترجمة بعض المصطلحات التي وإن اتخذت مسميات عديدة فهي لا تختلف في جوهر مدلولها(دليل لغوي،علامة لسانية ، دليل) .

---

١) المرجع السابق ص ٩

فالعلامة اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح (أو الدليل اللغوي حسب اصطلاحه) تتكوّن من صورة ومادة أي لفظ ومعنى(اسم مسموع ومفهوم) ، أما مظهرها فهو وضعي اصطلحت عليه مجموعة لغوية ، أما عند عبد السلام المسدي فهي تشكّل لصورة حسية تدرك عبر قنوات الحواس الخمس يربطها اصطلاح بين طرفين متخاطبين أي : تشكّل × مواضعة ومظهرها اصطلاحي تواضع عليه الناس ، وعند عبد القادر الفاسي الفهري لا تتعدّى كونها عبارة عن أصوات كلمات تستدعي مسميات عالقة بذهن من يتكلم اللغة ومظهرها من قبيل الاصطلاح والتواضع (الاتفاق والتواطؤ كما يسميه) .

ـــ إمكانية تأسيس مدرسة لسانية حديثة بالمغرب العربي لها قوانينها ونظرياتها تتجاوز الخلافات الشكلية الحاصلة من جراء ترجمة مصطلح أو التأثر بمدرسة لسانية غربية معينة ، تسعى إلى تحقيق ألسنية عربية متأصلة في التراث متشبعة بالنظريات اللسانيات المعاصرة على اختلاف اتجاهاتها وتعدّد مشاربها، قادرة على مواكبة التطور العلمي الحاصل في مجال الدراسات اللسانية الحديثة .

ويمكن توضيح هذه الملاحظات حول تطبيق مفهوم العلامة اللسانية في الدراسات اللسانية الحديثة عند أقطاب الحلقات اللسانية بالمغرب العربي من خلال الجدول الآتي :

أقطاب الحلقات اللسانية بالمغرب العربي	مفهوم العلامة اللسانية عندهم	مظاهرها	التأثر بالمدارس والرواد الغربيين
عبدالرحمن الحاج صالح	الدليل اللغوي يتكون من صورة ومادة أي لفظ ومعنى	وضعي اصطلحت عليه مجموعة لغوية	المدرسة الفرنسية : دو سوسير
عبدالسلام المسدي	العلامة عبارة عن تشكّل لصورة حسية تدرك عبرقنوات الحواس الخمس يربطها اصطلاح	اصطلاحي تواضع عليه الناس	المدارس الفرنسية، الإنجليزية الأمريكية: دوسوسير أوجدن وريتشارز وبيرس
عبدالقادر الفاسي الفهري	الدليل أصوات كلمات تستدعي مسميات عالقة بذهن من يتكلم اللغة	اتفاق وتواطؤ (أي اصطلاح ومواضعة)	المدرسة الفرنسية والأنجليزية: دوسوسير، رولان بارث أوجدن وريتشارز

الخاتمة

لقد توخيت في هذا البحث دراسة وصفية لمفهوم

العلامة اللسانية وتطبيقاتها في الدراسات اللسانية الحديثة بالمغرب

العربي توصّلت في نهايتها إلى النتائج الآتية :

ـ لقد حوى الدرس اللغوي العربي القديم مفاهيم متعددة للعلامة

اللسانية (اللغوية) وفقا لتشعب العلوم والاختلافات المذهبية والفكرية

التي كانت سائدة آنذاك ؛ فجاءت بمعنى السمة و الأمارة و الأثر

والإشارة والرمز والآية .

ـ إن العلاقة بين أركان العلامة اللسانية (اللغوية) ،عند معظمهم ،

علاقة لغوية بين اسم ومسمى وموجود مادي في العالم الواقعي ، وهذه

العلاقة واقعة في دائرة الشيء الملموس ومدلوله المعنوي ـ كما أنهم

ربطوا الدلالة الحاصلة من عقد اللفظ بالمعنى بالعلامة اللغوية ، فقال

بعضهم باللفظ والشكل والبعض الآخر بالمعنى ، وفضّل أصحاب

البيان الدلالة اللفظية على غيرها من أنظمة التسمية والإشارة إلى

الموجودات ، وتعرض النحاة في عرضهم أقسام الكلام إلى العلامة اللغوية فاعتبروها بنية لفظية شكلية تميّز بين المعاني والمعقولات.

ـ أما عن مظهر العلامة اللسانية (اللغوية) فهو، عندهم ، طبيعي اصطلاحي ولذا أكدوا على علاقة الاسم بمسماه لأنهما ركنا العلامة ، فبدونها تنعدم العلامة وإذا انعدمت العلامة اللغوية انعدم كل موجود في عالم الدلالة والإبلاغ .

أما مفهوم العلامة عند المعاصرين (الغربيين) فهو

ـ تمثل شيء آخر تستدعيه العلامة بديلا له ، فهي بهذا المفهوم "شيء معيّن يحل محل شيء معيّن بالنسبة لشخص ما بخصوص ما وبدرجة ما ".

ـ العلامة اللسانية عندهم ميتاعلامة (علامة واصفة) أي أنها لا تشير ولا تدل على نفسها.

ـ أما مظهرها فهو في نظرهم طبيعي ـ اصطلاحي (عرفي) أو

اعتباطي أو خطي وهي تتكون من دال (محسوس: صورة سمعية)

ومدلول (غير محسوس : صورة ذهنية) ومرجع (شيء مشار إليه) .

ـ أن العلاقة بين الدال والمدلول والشيء المشار، عند معظمهم ،

ليست بعلاقة بسيطة ومباشرة ذلك لأن مبدأ التشابه بين الأشياء مرن

لكونه يعتمد على الاصطلاح والعرف .

ـ أن مجالات تطبيق العلامة واسعة وقد تشمل جميع الأنظمة التعبيرية ،

لأن دور العلامة هو أن تحل محل شيء آخر.فهي" البديل للفلسفة والمنطق ،

وللعوامل البيولوجية والاقتصادية واللاوعي في التحليل النفسي" .

أما تطبيقات العلامة اللسانية في أبحاث رواد الدراسات اللسانية الحديثة

بالمغرب العربي فجاءت في محصولها الراهن صورة لمزج مفهوم العلامة

اللسانية الحديث بمفهوم العلامة اللسانية في الإرث العربي القديم . ولا شك

أن تناول هذا المزج وتقييمه هو تقييم لمظهر من مظاهر أثر اللسانيات

الحديثة في التعامل مع التراث وفي التجديد اللغوي .

لكن هذه التطبيقات في الدراسات اللسانية التي تناولها هؤلاء الرواد بالغرب العربي اكتنفتها تنوع الأسس النظرية التي أقام عليها كل باحث تطبيقاته مما أدى إلى :

١) الاختلاف في ترجمة كلمة(Signe linguistique) فمنهم من ترجمها بكلمة دليل (الحاج صالح و عبد القادر الفاسي الفهري) ومنهم من استخدم كلمة علامة (عبد السلام المسدي)

٢) تطبيق سطحي للعلامة اللسانية بمفهوميها القديم والحديث لا يتجاوز استعمال بعض المصطلحات الحديثة الموجودة في نظرية من النظريات اللسانية وإقحامها في نسق مفاهيمي قديم.

٣) انعدام مبادرة تطوير المفاهيم الحديثة والقديمة للعلامة اللسانية لأن التطبيق هو تنظير وتطوير في النظريات .

أما مظهر العلامة اللسانية ، عندهم ، لا يتعدّى المواضعة والاصطلاح .

وختاما ، أرجو أن أكون قد وقفت في تحديد مفهوم العلامة اللسانية عند

القدامى والمعاصرين واستوفيت مدى تطبيقاتها في الدراسات اللسانية الحديثة بالمغرب العربي ، فإن أصبت فذاك وإن قصّرت فحسبيّ أنني حاولت .

فالله نسأل السداد والتوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

*المصادر :

١) القرآن الكريم : قرص مضغوط
٢) ابن جني : الخصائص. دار الهدى للطباعة والنشر . بيروت .ط٢. د.ت
٣)ابن خلدون : المقدمة .دار الكتاب اللبناني . بيروت . ١٩٨٢
٤) ابن سنان الخفاجي. سر الفصاحة . شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي. مكتبة صبيح . القاهرة ١٩٦٩
٥)ابن سيده : المخصص.تحقيق لجنة إحياء التراث العربي . دار الآفاق الجديدة بيروت . د.ت
٦)ابن سينا : الشفا (العبارة).تحقيق محمد الخضيري . دار المعارف . القاهرة . ١٩٧٠
٧)ابن منظور : لسان العرب . قرص مضغوط (علم)
٨) أبو حامد الغزالي : معيار العلم . تحقيق سليمان دنيا . دار المعارف . القاهرة. د.ت
٩)أبو حامد الغزالي:المستصفى في علم الأصول.دار المعارف القاهرة ط ١ د.ت
١٠)أبو هلال العسكري : الفروق في اللغة. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي .دار الآفاق الجديدة . بيروت . ١٩٩١
١١)الجاحظ : البيان والتبيين .تقديم وتبويب وشرح د. علي ابو ملحم . دار مكتبة الهلال . بيروت ١٩٨٨
١٢)حازم القرطاجنّي : منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة . دار الكتاب الشرقية . تونس.١٩٦٦
١٣)دو سوسير : دروس في الألسنية العامة. تعريب صالح القرمادي ، محمد الشاوش ، محمد عجينة . الدار العربية للكتاب تونس ١٩٨٥
١٤)الرماني : إعجاز القرآن. ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر . تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام . دار المعارف . القاهرة ١٩٨٦٨
١٥)الشريف الجرجاني : التعريفات. شركة مكتبة مصطفى الباني الحلبي . القاهرة ١٩٣٧

١٦)عبد القاهر الجرجاني :أسرار البلاغة . دار المعرفة لبنان . ١٩٧٨
١٧) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز . تعليق وشرح عبد المنعم خفاجي . دار المعرفة بيروت ١٩٨٤
١٨)الفرابي : كتاب الحروف. تحقيق محسن مهدي . دار المشرق . بيروت ١٩٧٩
١٩)القاضي عبد الجبار : المغني . تحقيق تحت إشراف طه حسين وإبراهيم مدكور . وزارة الثقافة والإرشاد القومي . القاهرة ١٩٦٥

* المراجع باللغة العربية :

١) أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ١٩٩٤

٢) أنيكا لومبير :استعمالات لاكان للمعطيات اللسانية.مجلة الحكمة.العدد ٨ . المغرب ١٩٨٨

٣) بيير جيرو : علم الدلالة. ترجمة الدكتور منذرعياشي.دار طلاس .دمشق ١٩٨٨

٤) بيير جيرو : علم الإشارة. ترجمة منذر عياشي ، دار طلاس . دمشق. ١٩٨٨

٥) رولان بارث : مبادئ في علم الأدلة. ترجمة محمد البكري . دار الشؤون الثقافية .ط٢. بغداد ١٩٨٦

٦) حسين تمام : اللغة بين المعيارية والوصفية . دار الثقافة . الدار البيضاء ١٩٧٠

٧) سيزا قاسم : مدخل إلى السيميوطيقا .دار قرطبة للطباعة والنشر . الدار البيضاء . المغرب .١٩٨٦

٨)عاشور منصف :العلاقة والتسمية.مجلة التواصل اللساني المجلد الأول . العدد الثاني .فاس المغرب . ١٩٨٩

٩)عبد الرحمان الحاج صالح : أهم الحقائق اللغوية. من كتاب اللسانيات من خلال النصوص للمسدي. الدار التونسية للنشر . تونس ١٩٨٤

١٠)عبدالرحمان الحاج صالح :مدخل إلى علم اللسان الحديث. مجلة اللسانيات . المجلد الثاني العدد الأول . الجزائر ١٩٧٢

١١)عبد الجليل مرتاض : اللغة والتواصل (اقترابات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي) . دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر ٢٠٠٠

١٢) عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات. الدار العربية للكتاب . تونس . ١٩٨٤

١٣)عبد السلام المسدي:اللسانيات وأسسها المعرفية. الدار التونسية للنشر . تونس . د.ت

١٤)عبد الغفار حامد هلال : علم اللغة بين القديم والحديث .مطبعة الجبلاوي .ط٢ القاهرة ١٩٨٦

١٥)عبد القادرالفاسي الفهري : اللسانيات واللغة العربية . دار طوبقال للنشر الدار البيضاء١٩٨٥ ومنشورات عويدات . بيروت ـ باريس. ١٩٨٦

١٦)عبد القادر فيدوح : دلائلية النص . ديوان المطبوعات الجامعية . مطبعة وهران ١٩٩٣

١٧)فاضل ثامر : اللغة الثانية . منشورات المركز الثقافي العربي .بيروت ١٩٩٤

١٨)فايز الداية : علم الدلالة العربي .ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ١٩٨٨

١٩)كمال بشير : دراسة في علم اللغة. دار النهضة المصرية . القاهرة . ١٩٧٠

٢٠)لطفي عبد البديع :التركيب اللغوي للأدب . دار النهضة المصرية . القاهرة ١٩٧٠

٢١)محمد عبد الحميد أبو عزم : التواصل العلامي والتواصل اللغوي ، من كتاب اللسانيات من خلال النصوص لعبد السلام المسدي . الدار التونسية للنشر . تونس ١٩٨٤

٢٢) محمد عبد المطلب : العلامة والعلامية . الوطن العربي للنشر والتوزيع القاهرة ـ بيروت ١٩٨٨
٢٣) منية الحمامي : التراث اللغوي وإشكالية المناهج الوصفية الحديثة. مجلة التواصل اللساني . المجلد الثاني . العدد الثاني .فاس .المغرب ١٩٩٠

• المراجع باللغة الفرنسية :

1) Apresjan .Ju. D. Eléments sur les idées et les méthodes de la linguistique structurale contemporaine ,Paris , Dunod. 1973

2) Eco Umberto. Une théorie de la sémiotique,Paris , Seuil 1972

3) Benveniste Emile. Sémiologie de la langue, in Problème de linguistique Générale, Paris , Gallimard 1965

4) De Saussure Ferdinant . Cours de linguistique Générale,Paris , Payot ,1983

5) Greimas A.J. et Courtès J. Sémiotique . Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Paris Hachette Université, 1979

المجلات :

١) مجلة التواصل اللساني المجلد الأول ، العدد الثاني . المغرب

٢) مجلة التواصل اللساني المجلد الثاني . العدد الثاني . المغرب

٣) مجلة الحكمة العدد ٨ . المغرب

٤) مجلة اللسانيات المجلد الثاني ، العدد الأول . الجزائر

فهرست الآيات القرآنية :

فهرست البحث